دَوْلة بلا قَانُون
وَشَعبُ بلا حُقُوق

اهداء

الى عمال وفلاحي سورية المناضلين الأبطال
الى مثقفي سورية الثوريين الأحرار
الى شعب سورية المظلوم المبتلى بطاعون الفاشية
الى الشيوعيين السوريين الحقيقيين المعارضين
اهدي هذه النسخة الالكترونية لهذه الوثيقة التأريخية

الصوت الشيوعي

منذ اشهر عديدة بدأت في مصر وسورية حملة واسعة من الاعتقالات شملت الوف المواطنين الشرفاء من شيوعيين وديمقراطيين ولا حزبيين ، ونقابيين . وتعرض المعتقلون الى انواع من التعذيب الدموي الوحشي ، وقد استشهد بعضهم واصيب اخرون بعاهات دائمة .

ان وقائع التعذيب واساليب الارهاب الاسود هي من الفظاعة الى حد يثير الضمير العربي والانساني .

وفي هذا الكراس عدد من هذه الوقائع التي يمكن ان تعطي فكرة ، ولو بسيطة ، عن هذه المآسي التي تحل بشعب الجمهورية العربية المتحدة . وقد اخذت الحوادث والارقام التي يضمها هذا الكراس من افواه اصحابها ومن شهود عيان .

لقد رأينا من واجبنا الوطني والانساني جمع هذه الوقائع لتعريف اخواننا ابناء العروبة واحرار العالم على بعض ما يحل بشعبنا الباسل ، واننا نتوجه اليهم جميعا بندائنا ليرفعوا صوتهم بالاحتجاج على هذه الجرائم المخالفة لابسط حقوق الانسان والمطالبة بوقف اعمال الاعتقال والتعذيب والاغتيال وباطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين .

لجنة الدفاع عن المعتقلين السياسيين في سورية

يعاني الشعب العربي في سورية ومصر موجة سوداء من الارهـــاب والتنكيل لم يعرفها تاريخ البلدين في احلـــك ايام الاحتـــلال الاجنبي والديكتاتورية والملكية . فمنذ مطلع عام ١٩٥٩ حتى كتابة هذه السطور ما تزال حملة الاعتقالات والتعذيب الذي لا يطاق ، تشمل لفيفا كبـيرا من المواطنين في اقليمي الجمهورية العربية المتحدة . ففي معتقلات سوريـــة ومصر الان اكثر منخمسة الاف معتقل ، من شيوعيين وديمقراطيينومستقلين من مختلف الفئات الاجتماعية ، ليس ما يدعو الى اعتقالهم سوى كونهـــم من خيرة المدافعين عن حرية بلادهم واستقلالها ، وعن الحياد والدمقراطيـــة وعن السلام في العالم .

وقد مضى على اعتقال معظمهم ، حتى كتابة هذه السطور ستة اشهر، ولم تنسب اليهم تهمة ما ، ولم يستجوبوا عن عمل يستحق الاعتقال ، وهم مع ذلك يعذبون بأشد وسائل التعذيب وحشية وقسوة . حتى مات رهـن التعذيب منهم ثلاثة ، هم المدرس محيالدين فليون والمعلم سعيد الدروبي والطالب جورج عدس . واصيب عدد كبير بعاهات في الراس ، او اليد او العين . ويحرم المعتقلون كل حق من حقوق السجنـــــاء ، لا السجنـــاء السياسيين ، بل العاديين .. وفضلا عن سوء التغذية يحرمون من تلقيالطعام من اهليهم ، وهم مقطوعون بشكل محكم عن العالم ، فلا يسمح لهم برؤية زائر ، ولا ابلاغ رسالته ولا قراءة صحيفة او كتاب ...

ولم يقتصر التعذيب على المعتقلين انفسهم بل شمل العديد من اهليهم، فكثيرا ما يؤخذ الاب رهينة عن ابنه ، او الاخ رهينة عن اخيه ، ثم يعذبون الرهائن ذاتها ، الى ان يسلم المطلوب نفسه ، لدفع الضيم عن قريبه ، بـل كثيرا ما يؤخذ الاطفال رهائن عن آبائهم او امهاتهم ... ومن ذلك ما لقيـه

الشيخ حنا داوود نعمة ، وعمره ٧٤ عاما ، من تعذيب استمر اكثر من ثلاثة اشهر ، بغية تسليم ولده، حتى آثر الموت على الحياة ، وقضى نحبه منتحرا.

ان عدد المعتقلين في ازدياد ، وحملة الارهاب في امتداد ، وليس في الجمهورية العربية من مرجع يتقبل شكوى متظلم ، او يستمع الى نداء مطالبين بوقف هذه الفظائع عند حد ، فالبرلمان محلول ، والقضاء مشلول ، والصحف تصدرها المباحث ، ولا يسيطر في البلاد سوى عصابات من هذه المباحث ومن البعثيين ، لا تحترم قانونا ، ولا تجد رادعا من شرف او ضمير او خلق ..

الحملة في سورية

ان الشعب السوري العربي، الذي كتب بدمه تاريخ نضاله الشاق ضد المستعمرين ، وكان اول بلد عربي اجلى المحتلين الاجانب عن ارضه بعد الحرب العالمية الثانية ، واحبط بوطنيته وتضحياته ، ووحدة جبهته الوطنية، عددا من المؤامرات المتلاحقة والمشاريع الاستعمارية ، وحطم عدة ديكتاتوريات عسكرية .. واقام حكما وطنيا دمقراطيا تمتع خلاله بحريات دمقراطية انموذجية في الشرق العربي ، وافرغ سجونه من كل المعتقلين السياسيين ، واصبح وطنه ، سوريا ، في سنوات خمس (٥٤ – ١٩٥٨) واحة من الدمقراطية تنظر اليها الشعوب العربية بعين ملؤها الامل والثقة بالمستقبل الوضاء ، نقول ان هذا الشعب البطل بالذات يرزح اليوم بثقل ابشع حملة ارهابية فاشيستية عرفها في تاريخه .

التحضير لحملة الارهاب

ما كادت تعلن الوحدة بين سورية ومصر في شباط من عام ١٩٥٨ ، وبتسليم عبد الناصر كل مقدرات البلدين معا ، حتى ظهر ان هناك خطة مبيتة ترمي الى القضاء على جميع المكتسبات والمؤسسات الدمقراطية في البلاد ، وعلى كل الحريات الدمقراطية التي انتزعها الشعب بنضاله الطويل الدامي ، ومارسها بوعي شامل وعميق .. كما ظهر ان هذه الخطة ترمي الى اقامة حكم فردي ديكتاتوري فاشيستي يبسط ظلاله على معظم اجزاء هذه المنطقة الهامة من الشرق الاوسط ...

حكم ديكتاتوري بلا دستور

فبعد ايام من اعلان الوحدة ، اعلن في دمشق مـــا سموه بالدستور الموقت للجمهورية العربية المتحدة ، الذي وضعه عبد الناصر ووقعه ولـــم تشترك او تستشر بوضعه اية هيئة دستورية .

وفيهذا الدستور يحصر عبد الناصر بشخصهجميع السلطات التنفيذية والسلطات التشريعية ويضع مصير جهاز الدولة كله بيده .

ففي المجال التشريعي ، نص « الدستور » على تشكيل مجلس للامـــة (مجلس تشريعي) يعينه رئيس الجمهورية تعيينا ، والى ان يعين هذا المجلس والى ان يدعى للاجتماع ، وفي خلال الفترات الفاصلة بين اجتماعاته ، تكون السلطة التشريعية بيد رئيس الجمهورية ، وكل ما يصدره رئيس الجمهورية خلال ذلك لا يعرض على مجلس الامة.وهاقد مضى على اعلان هذا «الدستور» ١٧ شهرا دون ان يعين مجلس الامة ، بينما حل المجلس النيابي السوري ومجلس الامة المصري .

ان هذا « الدســتور » نفسه يحصر كل السـلطات التنفيذيـة بيـد رئيس الجمهورية ، وكل وزير من ال ٥٠ وزيرا في الجمهورية العربيـــة المتحدة مسؤول مباشرة امام رئيس الجمهورية ، وبهذه الطريقة نقلت سلطات مجلس الوزراء السوري الى رئيس الجمهورية ، وعلق الدستور كـل حريات المواطنين بما تحدده القوانين .

وما ان اعلن « الدستور » حتى بدأ رئيس الجمهورية يصدر اعدادا كبيرة من القوانين الموجهة بشكل خاص لالغاء جميع القوانين الدمقراطيـــة السابقة التي شرعتها المجالس النيابية السورية بعد نضال شعبي طويل .

وكان اول ما صدر من ذلك قانون حل الاحزاب الذي يحكم على كـــل عضو فيها او كل من يساعدها او يساعد افرادها بالسجن حتى ثلاث سنوات وبالغرامة حتى ١٥٠٠٠ ليرة سورية .

واصدر رئيس الجمهورية فجأة في تشرين الاول من عام ١٩٥٨ قانـونا جديدا للطوارىء تجاوز في شدة احكامه جميع قوانين الطوارىء في العالم . وتبعه في اليوم نفسه ، ودون اي مبرر او سبب مشروع ، قانون اخر يقضي باعلان حالة الطوارىء في اقليمي الجمهورية وما تزال حالة الطوارىء معلنة حتى الان وليست هناك اية بادرة تدل على انها قريبة الالغاء .

ثم عطلت الاكثرية الساحقة من الصحف السورية ولم يبق من عشرات الصحف سوى بضع جرائد وضعت رهن سيطرة « المباحث » .

كما وضعت النقابات والجمعيات بأشراف الحكومة مباشرة .. ومنح قانون الجمعيات الجديد وزير الشؤون الاجتماعية ، الحق في حل كل نقابة او جمعية ، وتعيين مسؤولين عنها ، وحق مراقبة نشاطها الاجتماعي والسياسي وتوجيهه . وبذلك اصبحت جميع النقابات والمؤسسات الاجتماعية دوائر حكومية ، يشرف عليها رجال المباحث . كما حلت غرف الزراعة والتجارة المنتخبة وعينت غرف جديدة بدلا عنها ، بقرارات وزارية، والغيت انتخابات المجالس البلدية والمخاتير ، واصبحت تؤلف بطريقة التعيين ..

اضطهاد المنظمات الديمقراطية

وكان بين الجمعيات والهيئات التي نكل بها بشكل خاص : اللجنة الوطنية لانصار السلم التي اعتقل ولوحق معظم اعضائها ، ورابطة الكتاب العرب التي كانت تضم اشهر كتاب وشعراء سورية والتي هي المنظمة الوحيدة للكتاب في سورية ، ففضلا عن ختم مقرها بالشمع الاحمر اعتقل افراد لجنتها الادارية وعدد كبير من المنتسبين اليها ولا يزالون جميعا في السجن حتى الان ، ورابطة النساء للدفاع عن الامومة والطفولة وهي اكبر منظمة نسائية في سورية فقد ختم ايضا مقرها بالشمع الاحمر واعتقلت بعض عضوات لجنتها الادارية وعذبن تعذيبا شديدا في معسكر الاعتقال .

توسيع جهاز القمع

ومنذ اعلان الوحدة بدىء بتوسيع جهاز القمع بشكل محموم : فالى جانب جهاز الشعبة السياسية التابعة للامن العام ، التي كانت وحدها مختصة بامور النشاط السياسي ، اوجد جهاز جديد اسمه المباحث، مربوط مباشرة برئيس الجمهورية ويصرف عليه عدا مخصصاته من الميزانية ، مبالغ هائلة ، من مخصصات الرئيس السرية ، وحشرت فيه عناصر عديدة من مصريين تدربوا على يد بوليس الولايات المتحدة الاميركية ، وعلى ايدي مجرمي حرب نازيين ومجرمين يوغوسلافيين يعيشون اليوم في القاهرة ، وحشر معهم عدد كبير جدا يبلغ الالوف من المجرمين السابقين والقوميين

السوريين (١) والبعثيين (٢) الموتورين الذين فشلوا في كل عمل شريف .

تدابير تعسفية تسلب سورية مكتسباتها الدمقراطية

ورفعت الحصانة عن الموظفين والقضاة ليسهل تسريحهم واخضاعهم . والغيت المحكمة العليا التي كانت المرجع الوحيد للفصل بالشكاوى ضد التصرفات الحكومية المخالفة للقوانين ، وذلك دليل على ان الحكام يعتزمون حتى مخالفة القوانين التي يصدرونها والتي حصروا حق اصدارها وتعديلها بهم وحدهم .

ونشر قانون جديد للجنسية ، اعطى وزير الداخلية حق سحب الجنسية من المواطنين . كما منح وزير الداخلية حق منع اي مستخدم او عامل ، من العمل لدى اية شركة او مؤسسة ، وقطع رزقه ، وقت ما يشاء ذلك ، دون تحديد اسباب المنع ..

والغي الاستنطاق في القضاء الجزائي ونقلت سلطات قضاة التحقيق الى افراد المباحث الذين اصبح بيدهم حق الظن والاتهام . وتالفت محاكم خاصة سميت بمحاكم امن الدولة ، تصدر قرارات قطعية واستبدل بجميع مديري النواحي والقائمقامين المدنيين ضباط من الشرطة تلقوا تدريبات خاصة في دورات كلية البوليس في القاهرة . كما استبدل بمعظم المحافظين ضباط من الجيش او الشرطة .

ولم يكن القصد من هذه التدابير ، مجرد سلبالشعب كل حقه بان يحكم نفسه بنفسه بواسطة النظام البرلماني ، وهو الحق الذي انتزعه بعد نضال دام شاق استمر عشرات السنين ، وانما القصد كذلك حرمانه كل حق في التنظيم والتعبير عن الراي والدفاع عن امانيه وحاجاته ومطامحه .

الاحتكارات وراء الحكم

والى جانب هذه التدابير كانت تصدر كل يوم قوانين وقرارات من شانها فرض سيطرة الاحتكارات المصرية ، الوثيقة الصلة بالراسمال الاميركي،

---

(١) القوميون السوريون عصابة فاشيستية في سورية ولبنان للاغتيال والتجسس في خدمة الدوائر الاستعمارية .

(٢) حزب البعث العربي الاشتراكي ، ذو ميول فاشيستية واضحة .

على مرافق الاقتصاد السوري ، لتحويلها الى سوق لهذه الاحتكارات ، والى حقل لاستثماراتها . واخذت الصناعة تتعثر ، والمنتجات الزراعية تكسد ، وتوقفت حركةالبناء تماما وكانت ناشطة جدا . وبدات البطالة تنتشر بسرعة، واشتدت هجرة العمال الى الاقطار المجاورة ، والى لبنان بصورة خاصة ، على نحو لم يسبق له مثيل . ونقصت اجور اليد العاملة بشكل سريع .. وارتفعت اسعار المواد الغذائية ، ولا سيما الضرورية للاستهلاك ، حتى اصبحت الحياة عبئا ثقيلا على كاهل الجماهير الشعبية .

تبدل في السياسة الخارجية

والى جانب ذلك اخذت بوادر تغيير السياسة الخارجية تزداد ظهورا، يوما بعد يوم . وبدات الصحف والاذاعات في القاهرة ودمشق بمغازلة الدول الاستعمارية، ولا سيما اميركا، التي قاسى منها العرب اقسى الشرور. وعادت الدول الاستعمارية توطد مراكزها ، وبدا الحكام يتخلون عن اسس الحياد الايجابي ، وتحقق امل المستعمرين بوضع اعداء العرب واصدقائهم على صعيد واحد ، لحرمان الشعوب العربية مساعدة المعسكر الاشتراكي الاقتصادية المنزهة ، هذه المساعدة التي اصبحت شرطا اساسيا لضمان الاستقلال الوطني وتطوير اقتصاد الدول الضعيفة التطور اقتصاديا .

سياسة لا يرضى عنها الشعب

من الطبيعي ان لا يقبل الشعب السوري بفقدان مكتسباته الدمقراطية ومؤسساته الديموقراطية التي بناها لبنة لبنة بمشقات كبرى ، وبسلب حرياته السياسية، التيانتزعها واحسن ممارستها بجدارة، وبتهديد اقتصاده ولقمة عيشه . لهذا أخذ التذمر والاستياء وانتقاد الاوضاع ينتشر ويعم جميع طبقات الشعب ، بينما كان الحكاموالمنتفعون بالحكم يكابرون بعناد ، ويصرون على ان اسلوبهم هو « الامثل » وان تجربة الدمج تتطلب بذل التضحيات وتحمل المصائب . وكانوا وما زالوا ينشرون : ان كل تدابيرهم الديكتاتورية وشرور حكمهم منبثقة من طبيعة القومية العربية ومن صميمها، ومن مستلزمات الوحدة العربية ، فيحملون هكذا الوحدة المنشودة كل سيئاتهم .

واما فشلهم في ميادين السياسة والاقتصاد فاخذوا يلقون اوزاره على

عاتق كل منتقد ، وكل مجاهر بالشكوى ، وكل من يقترح حلولا ايجابية بناءة لا تتفق مع اسس النظام الديكتاتوري الفاشستي او سيطرة فئـــات معينة على الحكم وعلى موارد البلاد .

ولما فشلت هذه الاساليب وازدادت عزلة الحكام عن الشعب وفشلوا في كسب ثقته وجدوا ان لا سبيل الى المحـــافظة على حكمهم وتوطيده الا بالارهاب ، والتنكيل بابنـــاء الشعب ، واخضاعهم قسرا لموجبـــات الحكم الفاشستي ، بفتح السجون والمعتقلات ، واستخدام احط وأوحش وسائل التعذيب ضد الوطنيين الشرفاء حتى الموت ، ضاربين عرض الحـــائط بكل تقاليد الشعب السوري ، وبالقوانين ، حتى القوانين التي صدرت عنهـــم انفسهم ، وبالمواثيق الدولية بشان حقوق الانسان ...

بدء حملة لاعتقالات في سورية

في الساعة الواحـدة بعد منتصف ليلة راس السنة الجديدة ، اول كانون الثاني (يناير) عـام ١٩٥٩ ، فوجئت سورية بحملة واسعـــة من الاعتقـــالات ، شملت بوقت واحد جميع المدن الكبرى : دمشق ، حلب ، حمص ، حماة ، اللاذقية ، وكذلك مدن : دير الزور ، الرقة ، بانيـــاس ، طرطوس ، صافيتا ، درعا ، السويداء ، دوما ، وعددا كبيرا من القرى .

كان ذلك بانقضاض قطعان كبيرة من افراد المباحث والمكتب الخـــاص وجنـــود مفروزين مـــن الجيش ، علـــى بيوت الشيوعيين والتقدميين والديمقراطيين، وهم مسلحون بالرشاشات . حطموا ابواب البيوت والغرف بعد تطويقها واحتلال سطوحها ، وانتزعوا اكثر من الف مواطن من اسرتهم وفرشهم ، منتهكين حرمة المنازل والعادات الاسلامية والشرقية ، غير عابئين بما اثاروه في الاطفال والنساء من خوف ، وترويع ..

لاول مرة منذ خمس سنوات
تعود في سورية معسكرات الاعتقـــال

وما اصبح الصباح ، الا وكان في سجن المزة العسكري ، الذي بنـــاه الفرنسيون لارهاب الوطنيين على هضبة تطل على دمشق ، فريق من اشرف شباب سورية ، ومن اكثرهم صلابة في النضال ضد الاستعمار وفي الدفاع عن مطالب الشعب . وفي الوقت ذاته كان العشـــرات من اجرا المناضلـــين يساقون الى مختلف السجون الاخرى في سورية .

حملة واسعة كانت بداية فقط !

كانت تلك الليلة موعد بداية لحملة اعتقالات وتعذيب مستمرة لم تنقطع الى الان وقد مر عليها حوالي نصف عـام .

ورغم ما اثارته هذه الحملة من استياء شديد يزداد يوما بعد يوم فـي اوسع الاوساط الشعبية والوطنية ، ورغم ما كشفته من فشل الحكم القائم في سورية ، ما زالت هذه الحملة تتفاقم ، ولم يعد بالامكان احصـاء عدد المعتقلين ، وما زالت طرق الاعتقال تزداد وحشية وشراسة كل يوم .

كل ما يؤذي الناس يجب الاكثار منه

لقد اصبح افراد المباحث لا يكتفون بمداهمةالبيوت دون اذن قاض ، ودون استصحاب مختـار ، ودون استئذان من صاحب البيت ، ولا بخلع الابواب بعد منتصف الليل ، وبتسلق الجدران والهبوط للبيت من علـى السطوح ، بل اخذوا يضربون المعتقلين منذ ان يجدوهم وهم في فراشهم ، ويعذبونهم امام نسائهم واطفالهم ، ويصوبون الى صدور هؤلاء جميعا فوهات رشاشاتهم ، ويبعثرون اثاث البيوت وامتعتهـا بحجة التفتيش ، فيقلبـون خوابي المؤونة او يكسرونها ويسرقون ما يعثرون عليه من نقـود ومجوهرات وساعات واشياء ثمينة اخرى . وان لم يجدوا الشخص المطلوب ، يصبون حقدهم على زوجته او والدته او ابيه او ابنه بانـواع الضرب والشتـائم والاهانات ، ليرشدوهم الى مكان وجوده . فاذا كـان الاهل يجهلون مكـان الشخص المطلوب ، او اذا كتموا مكانه ، اخذهم اولئك الوحوش رهـائن ، بمعدل رهينتين عن كل مطلوب ، كالاب والاخ الصغير ، ثم اوسعوا الرهائن تعذيبا ، بملء القسوة والشدة ، دون شفقة ولا نخوة .

وامعانا في التنكيل ، يتفنن افراد المباحث في ابتكار مختلف الوسائل التي تؤذي اشخاص المواطنين وتسيء الى شعورهم وتقاليدهم .

فكم مرة رفعوا الاغطية عن النساء بلا حياء ولا خجل عند مداهمـة البيوت ، وكثيرا ما جف حليب الام المرضع واغمي على الفتيات وذعـر الاطفال ...

اعتقـال عائلات بكاملهـا

وكثيرا ما يعتقلون العائلة بكاملها او يعتقلون نصفها ، ويمنعون النصف الاخر من العمل ، قصد ارهاب الشعب بتجويع ابنائه ...

ويسلكون كل سبيل لتعطيل عمل المعتقل ، لقطع رزق عائلته ، واذا كان يملك سيارة سرقوا سيارته .

مـــن هم المعتقلون ؟

ان المعتقلين الذين زج بهم في السجون والزنزانات ، منذ ابتداء العام الحالي ، واحتملوا افظع صنوف التعذيب ، هم من خيرة ابناء شعبنا الابي. انهم طليعة القوى التي حاربت الاحتلال الاجنبي وقاومت الاحلاف الاستعمارية وجميع المشاريع الحربية العدوانية التي حاول المستعمرون طويلا جـــر سورية اليها ، كما انهم طليعة المواطنين في الدفاع عن استقلال الوطن وحرية الشعب وحقوقه ومطالبه .

انهم الوف من المحامين والكتاب والشعراء والصحافيين ، والمدرسين والمعلمين والنقابيين والعمال والفلاحين والصناع والتجار والمزارعين ، مـــن مختلف الميول والاتجاهات ، يحملون اراء ومعتقدات فلسفية متغايرة ، مـــن شيوعيين ودمقراطيين وانصار سلام ، ومن عرفوا بميولهم لاحزاب متباينة ومن لا يحمل اية فكرة معينة وهو بعيد كل البعد عن هذا الاتجاه السياسي او ذاك .

هؤلاء جميعا ، دون استثناء اعتقلوا وتعرضوا لابشع انواع التعذيب ، جزاء جرأتهم وصلابتهم في النضال ضد الاستعمار واحلافه العسكرية الحربية ولمجاهرتهم بارائهم في الاوضاع التي تسود البلاد ، او لحملهم افكارا لا تتفق مع افكار الحكام .

اضطهـــاد رجـــال الفكر والادب

وبين المعتقلين عدد كبير من حملة الاقلام ، ممن غنوا بطولات شعبهم ، كتاب وشعراء برزوا في اشعارهم ومقطوعاتهم الادبية وقصصهم ، في الدفاع عن حرية الشعوب عن قضية السلام في العالم وقاوموا الاستعمار والحروب وعملوا لانارة الطريق نحو المستقبل الوضاء .. للشعب العربي ...

ونورد هنا بعض اسماء المعتقلين من رجال الفكر الذين تمكنا من معرفة اسمائهم ، وهم لا يزالون في السجن منذ ما يقرب من نصف عام . واذا علمنا بان اكثر من مئة اخرين قد خرجوا من السجن بعد اعتقال وتعذيب استمـــر اشهرا ، وان الملاحقين منهم يفوق عدد المعتقلين حاليا ، ندرك الى اي مـــدى يحقد حكام اليوم على المثقفين والخريجين ، والى اي مدى فشل هؤلاء الحكام

باقناع تلك الفئة النيرة ((بحسنات حكمهم)) .

اسماء بعض رجال الفكر المعتقلين منذ نصف عام

المهندس مراد القوتلي ، امين سر نقابة المهندسين في سورية ، المحامي احمد محفل ، المحامي الدكتور نصوح الغفري ، المهندس في الكهرباء عمر السباعي ، الكاتب الشاعر وصفي البني ، المدرس سميح الجمالي ، مجاز في الحقوق وفي الرياضيات والتربية ، المحامي الصحافي عبد الباقي الجمالي ، المهندس مدحت ابو خاطر ، المحامي بشير السبيتي ، المحامي محمد حكيم ، المحامي محمد خوندي ، المحامي عبد الباقي الصالح ، المدرس كمال الكوا ، مجاز في التربية والتاريخ ، المدرس اسماعيل منصور ، مجاز في التاريخ والتربية ، المدرس احمد شومان ، مجاز في الرياضيات ، المدرس جورج ابو شعر ، مجاز في الرياضيات والتربية ، المحامي بشار الموصلي ، المربي الاديب القصصي ليان ديراني،الكاتب القصصي الكبير حسيب الكيالي، الشاعر الملهم شوقي بغدادي . القصصي المعروف سعيد حورانية ، الكاتب شحادة الخوري ، المعلق السينمائي في اذاعة دمشق صلاح دهني ، المحامي عبد الكريم طيارة ، المحامي محمد امين ، المهندس محمد الصغير ، المدرس اميل الصليبي ، مجاز في الفلسفة والتربية ، المدرس زهير ناجي ، مجاز في التاريخ والتربية ، المدرس قصي اتاسي ، مجاز في الاداب والتربية ، ممتاز رحمون ، مجاز في الحقوق ، عبد الكريم شاهين مجاز في الحقوق ومفتش في المعارف ، المدرس عباس الصوص المجاز في الرياضيات والتربية، جورج عويشق مجاز في الحقوق وتاجر ، الفيزيائي المدرس انطون مارين ، المدرس خليل حنا المجاز في الرياضيات والتربية ، المحامي عدنان مازوني، المدرس محمد مازوني المجاز في الرياضيات والتربية ، المحامي عبد الحميد الحافظ ، الصيدلي برهان دراق ، المربي ساطع اللوحي ، المدرس حسان معماري ، المجاز في الاداب والتربية ، والمدرس جمال المير المجاز في الفيزياء والتربية ورئيس نقابة المدرسين بحمص ، المدرس عبد الكريم محلمي المجاز في الجغرافيا والتربية وامين سر رابطة المدرسين بدمشق ، رياض كلاليب المدرس والمجاز في الفيزياء والتربية وامين سر رابطة المدرسين بحمص ، المدرس جورج عزنك المجاز في الجغرافيا والتربية ، المدرس توفيق ابو شنب المجاز في الرياضيات والتربية، المدرس أديب يوسف المجاز فياللغات

والتربية ، المحامي ميشيل اسو ، المحامي عبدالله ابو عابد ، المحامي الياس ابو طارة ، والكيميائي المدرس رفاه قسوات ، والمربي الياس بشور مدير تجهيز ، المدرس الياس بطحيش المجاز في الجغرافيا ، المدرس لبيب علون المجاز في الرياضيات ، والمحامي علي الرحماني .

المدرســون والمعلمون

يظهر من القائمة السابقة ان نصيب المدرسين من حملة الاعتقالات وافر . وفي المزة وباقي سجون سورية واقبية التعذيب عدد مــن معلمي المدارس الابتدائية يفوق عدد المدرسين في المدارس الثانوية . ولم يعرف تاريخ سوريا ولا تاريخ اي بلد اخر حملة ارهابية اصابت مربي النشىء كالحملة التي تشن ضدهم في سورية .

تسريح المعلمين على نطاق واسع

ولم ينحصر اضطهاد مربي النشىء باعتقال وتعذيب عدد كبير منهم ، وقتل اثنين منافضل وجوههم ، بلقدسرح خلال الاشهر القليلة الماضيــة مئــات مــن رجــال التعــليم مــن اعمــالهم ، ســـواء فــي المــدارس الرسمية ام المدارس الخاصة ، باوامر مشددة من المباحث .

ان قرارا واحدا من رئيس الجمهورية برقم (٧٧٠) لسنة ١٩٥٩ نشر في الجريدة الرسمية بتاريخ ١٠ ـ ٥ ـ ١٩٥٩ ، (ويرى القــارىء صــورة زنكوغرافية عن القــرار في الصفحــة التالية) ، صرف من الخدمــة ٣٠ مدرسا في يوم واحد ، وفي مدينة حمص وحدها ، وهو مثال صغير ملموس عن مدى اتساع حملة التسريح في فئة المدرسين والمعلمين .

ورغم ذلك ، قاوم المدرسون والمعلمون في الاقليم السوري ، بشدة ، خلال شهر واحد ، تنظيما جديدا لهم حاول الحكام فرضه عليهم ، من شانه ان يحل هيئاتهم المنتخبة ونقاباتهم ، ويجعل منهم جميعهم نقابة واحــدة يرأسها وزير التربية والتعليم المركزي ، ويتولى امانة سرها امين سر الوزارة، ووضع لها قانون يعطي الهيئات العليا التي تعينها الحكومة حق فصل وتاديب اي مدرس لاسباب غير واضحة . وتمكن المدرسون والمعلمون بنضالهم مــن احباط هذا التنظيم الارهابي الجديد ، ولهذا ازداد حقد الحكام عليهم شدة وشراسة ..

الجمهورية العربية المتحدة

الاقليم السوري
وزارة التربية والتعليم

قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة
رقم ٧٧٠ لسنة ١٩٥٩
بشأن صرف بعض اعضاء الهيئة التدريسية في جامعة دمشق
وبعض موظفي التعليم بوزارة التربية والتعليم بالاقليم الشمالي
من الخدمة

رئيس الجمهورية
بعد الاطلاع ،
على المادة ٨٥ من قانون الموظفين الاساسي رقم ١٣٥ وتاريخ ١٩٤٥/١/١٠ المعمول به في الاقليم الشمالي

قرر :

المادة ١ ـ يصرف من الخدمة السادة الاتية اسماؤهم وتصفى حقوقهم التقاعدية ؛

السادة	الوظيفة	مركز العمل	المرتبة	الدرجة
....	....	......	....و	......
عبد الحميد زكية	معلم	حمص	٩	٢
عمر عدلان	=	=	٧	٢
عبد الحسيب عيوف	=	=	٩	٢
زياد بن عبد الوهاب حاكمي	=	=	٧	٢
عبد الحليم بارجسي	مدرس	=	٣	٣
جوزيف بن نديم غرير	معلم	=	٨	٣
عبد الوهاب الشيخة	=	=	٨	٢
علي بن محمد محمود مصطفى	=	=	٨	٣
محمد مروان بن حسن دياب	=	=	٩	٢
عبد الكريم بن يوسف دقاق	=	=	٨	١
عماد الدين بن محمد علي موصلي	=	=	٧	٢
خليل بن حنا موسى شحود	=	=	٩	١
جانيت بنت ليان لويس	معلمة	=	٧	٣
عبد الحق اتاسي	معلم	=	٩	١
محمد عزت دقاق	=	=	٩	٢
عبد الساتر عبد النافع صنوفي	=	=	٩	٢
ظافر بن يونس الشامي	=	=	٧	٢
عبد المؤمن بن رضوان حاكمي	=	=	٨	١
عبد بن زكي رباجبة	=	=	٤	٢
كمال الدين بن محمد علي الموصلي	=	=	٧	٢
رياض الحارس	=	=	٧	٣
محمد ناصح بن شمس الدين عبد الصمد	=	=	٩	٢
محمد نبيه بن عبد الغني كيالي	معلم	=	٨	١
هنرييت بنت عزيز صليبي	معلمة	=	٨	٢
سنحاريب بن حنا الشامي	معلم	=	٧	٣
عيسى مطانيوس حجار	=	=	٧	١
مسلم بن اليان لويس	=	=	٨	١
عفاف بنت فارس توماني	معلمة	حمص	٩	٢
ليندا سواد	مدرسة	=	٣	٣
منى سواد	معلمة	=	٧	٢

المادة ٢ ـ على وزيري للتربية والتعليم والخزانة بالاقليم الشمالي تنفيذ هذا القرار ويعمل به من تاريخ صدوره وينشر في الجريدة الرسمية .

١٩٥٩/٥/١٠ رئيس الجمهورية

٢١٢ نسخة الى مديرية التربية والتعليم في حمص والى رئاسة المباحث والمالية

١٩٥٩/٥/٢٠ وزير التربية والتعليم

اضطهـــاد الموظفين

لقد رفعت الحصانة عن الموظفين ، وعلق القانون الذي كان يحميهم من التسريح والنقل وتنزيل المرتبة الا بعد جرم وحكم من القضاء او من مجلس التاديب . واصبح تسريح الموظف ، ونقله الى اماكن نائية ، واعتقاله ، يجري بقرارات سرية اعتباطية يتخذها بعض الموظفين المشرفين على المباحث استنادا الى وشايات كاذبة ، او بدون اي سبب .

وفي كل يوم تصدر قرارات عديدة تطيح بمجموعات كاملة من الموظفين. وما زالت تتبع ضد هؤلاء وسائل استفزازية ، منها ان يعرض عليهم كـــل بضعة ايام عرائض وقحة يطلب اليهم توقيعها ، فان رفضوا او تلكأوا يعتبر هذا حجة لاتخاذ اشد التدابير بحقهم .

اضطهـــاد النقـــابيين

وكانت الحملة على النقابيين مسعورة بوجه خاص . فكل نقابي لـــم يقبل ان يشل عمل نقابته ويحول مكتبها الى مركز دعاية للحكم ، وللتجسس على العمال .. وباختصار : كل من لم يتحول الى عدو للذين انتخبوه ووثقوا به اعتقل وعذب . ومنذ قيام الوحدة بدات المباحث تضع يدها شيئا فشيئا على النقابات وتفرض المخبرين في مراكزها الادارية ، محاولة شراء النقابيين الشرفاء او اجبارهم على الاستقالة من مراكزهم المنتخبين لها ، او ارغامهم على حل نقاباتهم او وقف نشاطها .

غير ان الطبقة العاملة صمدت ببطولة ، خلال اشهر ، امام جميع وسائل الترغيب والارهاب . وكانت السلطات تهيء صدور « قانون موحد للعمل » الذي يحرم العمال السوريين معظم مكتسباتهم الدمقراطية والاقتصادية . وقد تاخر صدور هذا القانون عدة اشهر خوفا من رد الفعل الذي توقعوا ان يحدث لدى العمال . وذلك لانه ينقص الى حد كبير تعويضات التسريـــح والاصابات والمرض ، ويمنع العمال من كل وسيلة مجدية للدفاع عن حقوقهم، فهو يعاقب على الاضراب ، ويعطي أرباب العمل حق انزال عقوبات بالعمال تصل الى حسم خمس اجرتهم . ولهذا وجدت السلطات ان لا بد من شمول حملة الاعتقالات خيرة النقابيين واكثرهم شعبية ، لتنفذ خططها بتخريـــب النقابات ، ولتصدر قانون العمل دون رد فعل ما .

وبالفعل دوهمت بيوت النقابيين في ليلة رأس السنة ، واعتقل ، ولوحق مئات منهم ، ولا سيما العمال البارزين الذين قادوا نضال الطبقة العاملة الوطني والاجتماعي خلال سنوات عديدة .

وفي اقبية التعذيب كان يطلب اليهم توقيع استقالات من مراكزهم النقابية ، وتعهدات بالتجسس على العمال . غير ان النقابيين صمدوا صمود الابطال ، رغم انهم تعرضوا لابشع انواع التعذيب المستمر . كما صدرت قرارات عديدة بالغاء الانتخابات السابقة لعدد من النقابات التي تضم جدران السجون ابرز قادتها ، قصد اجراء « انتخابات » شكلية جديدة يفرض فيها على قيادة النقابات بعض من لا يمتون للطبقة العاملة بأية صلة او قصد ابقاء العمال دون نقابة !

ولا يزال في معسكرات الاعتقال دون محاكمة حتى الان مئات العمال والنقابيين ، يسامون انواع العذاب ، نذكر منهم على سبيل المثال بعض النقابيين البارزين الاتية اسماؤهم :

اسماء بعض النقابيين المعتقلين منذ اول العام ولا يزالون

حسن صاصيلا : امين سر اتحاد نقابات مشتقات البناء بدمشق .
محمد المواز : رئيس اتحاد نقابات عمال الدباغة في سوريا .
جبران حلال : امين سر نقابة عمال البلاط بدمشق .
محمد خالد الجاموس: امين سر نقابة عمال التطيين والتكليس بدمشق.
سعد الدين اللو : امين سر نقابة عمال الخياطة بدمشق .
سعيد شبلي : امين سر نقابة عمال الباصات بدمشق .
ابراهيم قصيباتي : نائب رئيس نقابة عمال الخياطة بدمشق .
ايلي نمر : امين سر نقابة عمال الصياغة بدمشق .
جورج بغدان : رئيس نقابة عمال الموبيليا بدمشق .
ادمون صيداوي : عضو الهيئة الادارية لنقابة الموبيليا بدمشق .
محمد ديب كردي : امين سر نقابة عمال الاسمنت المسلح بدمشق
عبد الكريم محلمي : امين سر هيئة المدرسين الثانويين بدمشق
صالح فلاحة : من نقابة الغزل والنسيج في حلب .
اكرم دلاور : امين سر اتحاد نقابات عمال سكك الحديد في سورية .

عبد الكريم معلوف : رئيس نقابة عمال صب البلاط بحمص وعضو مكتب اتحاد نقابات العمال بسورية سابقا .

محمود الناصر : امين سر نقابة عمال التنجيد بحمص .

حسن باكير : عضو مكتب نقابة سكك الحديد بحمص .

عدنان التركماني : رئيس نقابة عمال الباصات بحمص .

جمال المير : رئيس رابطة المدرسين الثانويين .

رياض كلاليب : عضو مكتب رابطة المدرسين الثانويين بحمص .

وهيب الحراكي : عضو مكتب اتحاد النسيج الآلي في سورية .

عبد الودود العكام : رئيس نقابة عمال النسيج الآلي بحمص .

اسامة بيطار : امين سر نقابة عمال الميكانيك بحمص .

عمر قشاش : رئيس نقابة عمال الطباعة في حلب .

حسن لبابيدي : عضو مكتب نقابة عمال المغازل والمناسج بحلب .

احمد نعال : رئيس نقابة عمال الدهان بحلب .

اسماعيل طرودي : رئيس نقابة عمال صب الاسمنت بحماه .

مصطفى مراد آغا : رئيس اتحاد مشتقات البناء بحماه .

عبدالله كنطان : امين سر اتحاد نقابات العمال بحماه .

تيودور أسو : عضو الهيئة الادارية لعمال البناء والنحت بحماه .

اضهاد الفلاحين

قلنا ان حملة الاضطهاد لم تنحصر بالمدن بل شملت القرى ايضا . ولم يضطهد في القرى الاقطاعيون والمرابون والمحتكرون ، وانما وجه الجلادون اضطهادهم الى اكثر الفلاحين فقرا ، والى القرى المعروفة بنضالها ضد الاقطاعية والظلم ، الى القرى التي قاومت الاستعمار والديكتاتوريات السابقة ، والتي عجز الاقطاعيون والمرابون وبعض الموظفين الفاسدين عن اخضاعها في العهود الماضية .

وتجري الحملات على القرى بشكل هجوم عسكري : فبعد تطويق القرية، يبدأ الهجوم على بيوت ابنائها ويعبث المهاجمون بمحتوياتها القليلة ، ويقلبون خوابي الحبوب ويخلطونها ويكسرون جرار الزيت، ويعتقلون الرجال لسوقهم

الى ساحة القرية ، حيث يجلدون بوحشية امام اعين نسائهم واطفالهم مدة ساعات ثم يساقون الى اقبية المباحث في المدن ، حيث يلاقون من العذاب والاهانة ما يلاقيه غيرهم من ابناء الشعب السوري العربي الشرفاء .

وصادف ان تدخل عدد من النساء لتخليص ازواجهن من سياط الجلادين ، فأصابهن ما أصاب أزواجهن .

والقرى المناضلة التي جرت ضدها مثل هذه الحملات في محافظة دمشق وحدها تجاوزت العشرين قرية ، منها : صيدنايا ، وصحنايا ، وقطنا ، وجديدة عرطوز ، وداريا ، وحران العواميد ، وجيرود ، والدير عطية ، وزملكا ، الخ. الخ...

وبلغت الحملات الوحشية اشدها في قرية المشرفة التابعة لحمص ، حيث اعتقل حتى الان اكثر من ثلاثين مواطنا عذبوا خلال شهرين ، ثم حكم على ١٥ منهم باحكام تتراوح بين ٦ اشهر وسنة وبغرامات نقدية ثقيلة ، وكان هؤلاء الفلاحون ينتظرون تنفيذ الوعود بالاصلاح الزراعي ، ومثل ذلك جرى في قرية الصقيلبية التابعة لحماه ففي هذه القرية لم يكتف الجلادون باضطهاد عشرات المعتقلين ، وانما شمل التعذيب والاهانة أهالي المعتقلين ، وفرضت عليهم الاقامة الاجبارية ، فضلا عن الاهانات التي الحقت باباء المناضلين ، كضربهم وشتمهم وقص شواربهم . وفي قرية مشتى الحلو التابعة لصافيتا اعتقل عشرات الشباب ، وكانت حملة التفتيش تتابع كل صباح ، ومنع سير المواطنين الا فرادى في القرية ، كما منعوا ان يسهر بعضهم عند بعض .

ومثل ذلك جرى في قرى عديدة تابعة لمحافظات حلب واللاذقية والجزيرة.

اضطهاد الطلاب

في جميع المعارك الوطنية التي عرفتها سورية ، كان الطلاب في مقدمة الصفوف يرفعون رايات التحرر والاستقلال والديموقراطية .

ولهذا السبب عرفت سجون المزة والشيخ حسن والقلعة واقبية المكتب الثاني ، في ايام الاحتلال ، وفي ايام الديكتاتوريات ، اعدادا كبيرة من الطلاب . فكان اعتقالهم وتعذيبهم الى جانب ممثلي كافة فئات الشعب وطبقاته ، ثمنا غاليا قدموه في سبيل ما احرزته سورية العربية من حرية

وما احرزه شعبها من مكاسب وطنية وديمقراطية .

ومن الطبيعي ان يبدأ كل حكم رجعي ديكتاتوري باضطهاد الطـــلاب والتنكيل بهم وارهابهم . فالطلاب هم اول من لوحقوا واعتقلوا وعذبوا في ظل الحكم القائم الآن على يد افراد المباحث والمرتزقة من البعثيين .

لقد منع الطلاب ، بعد اعلان الوحدة ، من التظاهرات في المناسبات الوطنية الهامة ، كالاحتجاج على سلب لواء الاسكندرون الذي اغتصبه الاتراك بالتعاون مع المستعمرين الفرنسيين ، وتضامنا مع الجزائر . كما منعوا مـن التظاهر احتجاجا على نزول القوات الاميركية في لبنان والانكليزية في الاردن، وقمعت بقوة اضرابات طلاب الطب والصناعة والتجارة التي جرت من ابتداء العام الدراسي (٥٨ـ٥٩) احتجاجا على خفض مستوى شهاداتهم . وكانت الحكومة رغبت بعدم تعادل مستوى الشهادات الصناعية مع شهادة الدراسة الثانوية ، وأنزلت من قيمة شهادة الدكتوراه التي يتناولها طالب الطب في الجامعة السورية ، وارادت اضافة سنة جديدة الى السبع سنوات الــتي تدرس فيها مواد الطب في دمشــق .

وضرب وعذب الطلاب والشباب الذين وقعوا ، او جمعوا التواقيع على عرائض الاحتجاج ضد قدوم رسول الاستعمار الاميركي راونتري في نهــايــة عام ١٩٥٨ الى القاهرة ...

وسرعان ما القى جهاز القمع ركائزه في كل مدرسة بين البعثيين سواء منهم المدرسون ام الطلاب ، يقدمون التقارير عن كل كلمة يقولها استـــاذ او طالب . وكان عدد هؤلاء المرتزقة يزداد ، وتحول عملهم من التجسس وكتـــابة التقارير الى محاولة تشكيل عصابات للاعتداء والضرب ، في باحات المدارس وفي داخل الصفوف ، على الاساتذة والطلاب الذين لم يقتنعوا بان الحكـم القائم في سورية هو حكم « ديموقراطي اشتراكي تعاوني » .

وبعد خطاب عبد الناصر في بور سعيد في نهاية عام ١٩٥٨ اخــذت المسدسات والخناجر تظهر لاول مرة في المدارس على جوانب المخبريــن ، واخذت بعض العصابات تهاجم الطلاب ، وهم منفردين ، وتطعنهم وتصطنع المشاجرات معهم ، فسرعان ما تحضر قوى الشرطة في سياراتها المسلحـــة بالرشاشات ، وتنتهك حرمة دور العلم والجامعة وتعتقل الطـلاب الذيــن اعتدي عليهم .

وقد جرى مثل هذا الحادث في قلب الجامعة السورية في دمشق في بداية هذا العام ، اذ تحرش البعثيون والمباحث بالطلاب واعتدوا عليهم فجرح عدد من الطلاب الديموقراطيين ، ثم زجوا بهم في السجن .

وفجاة الغي قرار منع المظاهرات والاضرابات ، واستبدل به اوامر تأتي، باستمرار من وزارة التربية والتعليم داعية الطلاب للاضراب والتظاهر في الشوارع ضد الجمهورية العراقية وضد الشيوعية ...

ونظرا للفشل المزري التي منيت به هذه « المظاهرات » ونظرا لفشل جميع هذه التدابير في ارغام الطلاب على المساهمة فيتأييد الحكم الارهابي، بدأت تصدر عن المباحث قرارات بطرد الطلاب والتلامذة بالعشراتمن الجامعة والمدارس الثانوية . وكانت قوائم الطرد ترد تباعا الى المدارس موقعة من رؤساء المباحث ، بينما ادارات المدارس ، الرسمية منها والخاصة ، لا تجرؤ على الاعتراض وحتى على الاستفسار عن السبب .

وبعدئذ شنت حملة لاعتقال الطلاب ، في وحشية ، فبدات بطلاب الجامعة ، لتنتقل الى المدارس الثانوية والاعدادية.وسيق الى اقبية التعذيب اكثر من مئة طالب جامعي لا يزال اكثر من نصفهم معتقلا ، بينما اطلق سراح الاخرين بعد ان قضوا شهرا رهن التعذيب ، واعتلت صحتهم ، وخسروا سنتهم الدراسية . كما اعتقل مئات التلاميذمن المدارس الثانوية والاعدادية.

وكانت « بطولات » المباحث تظهر ، اكثر ما تظهر ، ضد الاحداث من التلاميذ المعتقلين . ولم يتورعوا حتى عن محاولات الفعل الشنيع ، لاجبار الطلاب على الانصياع لارادتهم .. ولكن كل ذلك لم يزدهم الا فشلا .

اسماء بعض طلبة الجامعة المعتقلين منذ بدء الحملة

وهذه اسماء بعض طلاب الجامعة المعتقلين منذ بدء الحملة ولا يزالون في المزة :

جابر عبيد (صف خامس طب) ، يعقوب كرو (صف رابع حقوق) ، عز الدين قلق (صف ثالث علوم) ، محي الدين بحبوح (كلية آداب) ، ثمين بنوت (صف ثالث طب) ، يعقوب خلوف (صف ثالث طب) ، صالح رجب الصدر (كلية آداب ، جغرافيا) ، نصر الجمال (دار المعلمين العليا) منير فرح (صف ثاني طب اسنان) ، سعيد يوسف (صف رابع حقوق) ، ميشيل جرجس عيسى (صف اول حقوق) ، عبد الله الصباغ (صف اول

حقوق) ، منذر الشمعة (كلية التربية) ، فؤاد بوظو (صف ثاني تجارة) ، جواد بغدادي (كلية اداب فرع اللغة العربية) ، وهناك عشرات اخرين غير معروفة اسماءهم ، ما عدا مئات المشردين والملاحقين .

الحملة لتخريب الجيش وجعله آلة ضد الشعب

وفي سورية قوة وطنية هامة منبثقة من صميم الشعب ، كانت دائما شوكة مزعجة في عين الاستعمار ، هي جيش سورية الوطني الفتي الباسل .

كان هذا الجيش في عهد الحكم الديموقراطي ملتحما مع الشعب في اخاء وتضامن لا تنفصم عراهما . وكان هذا التضامن وهذا الاخاء بين الجيش والشعب هو الصخرة الصلبة التي تحطمت عليها مؤامرات الاستعمار المتتالية المعروفة . ولهذا وضع الحكام الجدد خطة جديدة لاضعاف هذا الجيش وتخريبه وتحطيم معنوياته وصرفه عن رسالته المتمثلة بالنضال ضد الاستعمار والصهيونية ورد كيدهما ، حتى يسهل استخدامه آلة لضرب الشعب واضطهاده وللتآمر على حركة التحرر العربي وعلى الجمهورية العراقية الفتية .

وكان لا بد ان تصطدم هذه الخطة برغبات ضباطنا الوطنيين الشرفاء . وكان من الضروري لذلك ان يبعد عن الجيش كل ضابط لا يوافق على هذه الخطة الانتحارية . ثم كان اول ضحية في حملة اضعاف الجيش اقالة الفريق عفيف البزري من منصبه كقائد عام للقوات المسلحة السورية ، الذي يتمتع بحب واحترام كبيرين في صفوف الجيش والشعب .

وسرح بعده اكثر من ٤٠٠ ضابط من اكثر الضباط صلابة وخبرة ، واعتقل عدد منهم ، كما سرح اكثر من الف صف ضابط بين المحترفين المبرزين في اختصاصاتهم .

واما الضباط الذين رفضوا التسلل الى العراق للقيام باعمال تخريب وباعمال الاغتيال هناك ، والذين رفضوا ان يفرزوا من قطعاتهم جنودا ليقوموا بمداهمة البيوت وتعذيب المعتقلين ، فقد سرحوا واعتقلوا بدورهم وهم يعذبون الان بوحشية لا تطاق . ونظمت مؤامرات قتل ضد عدد اخر منهم.

وهناك عدد اخر من الضباط نقلوا الى مصر لابعادهم عن قطعاتهم ، ثم

سرحوا هنالك ، وفرضت عليهم الاقامة الاجبارية ، واعتقل قسم منهم ،كما سرح عدد من الضباط الشرفاء المبعوثين في الخارج .

وهذه قائمة من القوائم العديدة التي تضمنت اسماء الضباط المسرحين:

اللواء أمين ابو عساف ، الزعيم بكري قوطرش ، الزعيم عبد الهادي النعماني ، الزعيم ممدوح براقي ، الزعيم زهير الصلح ، الزعيم سلمان شعراني ، الزعيم فريد درويش ، الزعيم فؤاد قربي .

العقيد عارف كيالي ، العقيد هشام كيالي ، العقيد صلاح البزري ، قائد (المقاومة الشعبية وهو معتقل) ، العقيد فؤاد ملاطلي ، العقيد محمد زلفو ، العقيد جودة اتاسي ، العقيد رياض كيلاني ، العقيد محمود ميرخان ، العقيد بشير المالح،العقيد عبد الرحمن الملوحي، العقيد محي الدين النعساني، العقيد نديم طرانجان ، العقيد مدثر شبيب ، العقيد جورج خوري ، العقيد انطوان زينيه ، العقيد سليمان الحلو ، العقيد عز الدين شوقي ، العقيد خطار حمزه ، العقيد جورج زينيه .

المقدم سعيد رمضان ، المقدم يوسف اليازجي ، المقدم انيس رفقه ، المقدم انطوان صباغ ، المقدم زكريا هارون ، المقدم الطبيب رجب الملاح ، المقدم محمد خير كريمو ، المقدم جورج أسوات ، المقدم محمد كامل صالح ، (محتجز الآن في مصر) المقدم محمد نصرت رفاعي ، المقدم محمود الحلبي.

الرائد محمد الشاعر ، الرائد عبد الرحمن مفلح (محتجز في مصر) ، الرائد الطبيب نور الدين ابو ريشه (معتقل) ، الرائد عيسى ابراهيم ، الرائد نزيه الجمالي ، الرائد محمود قوطرش ، الرائد يوسف نصور ، الرائد امين عبد الله ، الرائد حسن ابو رقبه (محتجز في مصر) ، الرائد عبدالعزيز الوجيه ، الرائد رشيد جربوع، الرائد رفعتالحلبي، الرائد عيسىالدجاني، الرائد امين نورالله ، الرائد سميح الشاهد ، الرائد اسعد دبور، الرائد عبد الكريم عمر ، الرائد عرب محمد عرب ، الرائد عبد الرزاق يحيي ، الرائد حكمت كوراني ، الرائد جواد عبد الرحيم ، الرائد حسام طهبوب ، الرائد بهجت عبد الامين ، الرائد علي بشناق ، الرائد مصباح بديري ، الرائد نسيب المفتي ، الرائد محمد الحلبي .

الرئيس احمد زلوم ، الرئيس سعد عزوني ، الرئيس زاهد ، الرئيس عبد الغفارالطير ،الرئيس اديب الشعار ،الرئيس عرفان لوستان ،الرئيسفؤاد

شبيو ، الرئيس مطيع منصور، الرئيس حامد طيارة، الرئيس واصف جيوسي، الرئيس فارس زرزور ،الرئيس بولس خاشو ، الملازم برهان قسطنطين ، الملازم مروان لوستان، الملازم عربي الياس. وهناك قوائم عديدة تحوي اسماء مئات من ضباط الصف الذين امضوا سنين عديدة في الجيش وسرحوا...

ماذا يريدون من المعتقلين وكيف يعاملونهم
اساليب التعذيب الوحشي في اقبية المباحث وداخل السجون

لم ينسب الجلادون للموقوفين ولا جرما واحدا مما تنص عليه قوانين العقوبات ولم يستجوب احد منهم عن عمل معين قام به. غير ان هذا لايعني ان «تحقيقاما » لم يجر مع المعتقلين .

ففي كل ليلة يجلب الى الاقبية والغرف الخاصة بالتعذيب عدد كبير منهم وتبدأ «حفلة الافتتاح» بالضرب بالسياط واللكم واللبط وما شابه ذلك ثم يسأل الموقوف عن رايه بالحكم في سورية وعن رايه بعبد الناصر وبالحكم بالعراق وبالشيوعية ،فاذا استغرب هذه الاسئلة واحتج على اعتقاله الكيفي يعتبر الجلادون انفسهم قد اصابوا الطريدة فينهالون على ضحيتهم بتطبيق جميع انواع التعذيب التي نبشوها من مخلفات النازية والفاشية .

الضرب بالسياط المبللة بالماء والقضبان الحديدية

وهنا يلقون الضحية ارضا فيوسعونها جلدا بالسياط الجلدية المبللة بالماء وبالقضبان الحديدية ،تهوي بالجملة على مختلف انحاء جسم المعتقل ،من اعلى رأسه الى اسفل قدميه ،ولا يوقفهم انسلاخ الجلد ولا نزيف الدم وبين وقت واخر يكفون عن الضرب ليساوموا المعتقل طالبين اليه مقابل وقف التعذيب عنه واطلاق سراحه ، ان يتحول الى عميل لهم يؤمن قسرا بما يؤمنون به ،ويتجسس على زملائه ومعارفه وجيرانه ،ويعطي التصاريح في الصحف والاذاعة يمتدح فيها الحكومة والحكام واعمالهم ويهاجم الدمقراطية والحكم في العراق ويشتم الشيوعية ويسهم في حملة الكذب والتهويش ، وحين يصر الضحية على رفض كل ذلك يجربون نوعا جديدا من انواع التعذيب فيربطون ساقيه بحزام جلدي مثبت الى عصا عريضة تسمى بلغة المباحث « الغزالة » ، ويفتلونها عدة دورات حتى تضغط العصا على عظم

الساق وتسبب الاما قاسية ، ثم ينهالون ضربا بالعصي على اسفل القدمين، وكلما تعب جلاد ناب عنه جلاد اخر .

فاذا لم ينالوا من الضحية ، مع ذلك ، بغيتهم ، جـاءوا بالقبضة الحديدية المسننة (البونيه) فضربوا بها الصدر والظهر والراس كيفما اتفق ، وقد يجردون المعتقل من ثيابه كيلا تكون الثياب مخففة من وقـع الضرب ، وقد يستطيبون صب الماء البارد ثم الساخن بالتوالي ، عـلى جسده ، وقد يلذهم ان يرغموه على السير حافيا ، وقدماه داميتان ، فوق الحصى ، بين صفين من الجلادين يتقاذفونه بضربات العصي واللكمات . وقد استخدموا وسيلة الضرب بالقضبان والادوات الحادة على الاعضـاء التناسلية ...

استخدام التيار الكهربائي وقطع الاظافر وغرز الدبابيس

ومن اساليبهم ، ربط اصابع المعتقل باسلاك يجتازها تيار كهربائي او فتح دوش الماء البارد المتصل بالتيار الكهربائي على الجسم العـاري ، وقلع الاظافر ، او غرز الدبابيس بينها وبين اللحم وامرار فرشاة الاسنان عليهـا ...

اطفاء السجاير على الاماكن الحساسة وحرق الشعر باعواد الثقاب

وكثيرا ما يروقهم ان يطفئوا السجاير على جباه المعتقلين او شفاههم، او حتى على اعضائهم التناسلية او يحرقوا شعر الشاربين باعواد الثقـاب المشعلة ، او يعلقوا المعتقلين من ارجلهم في سقف الغرف ويتابعوا الضرب، كل ذلك في سبيل النيل من اعصاب الموقوفين ، وارغامهم على تأييد الحكم الارهابي الفاشستي القائم ، والتخلي عن جميع مكتسبات شـعبهم في الحرية والديمقراطية التي أحرزها بنضال السنين الطوال ...

تهديد الاحداث بالفعل الشنيع

وكلما كان صمود المعتقل شديدا ، جن جنون الجلادين . ولهذا لم يخجلوا ان يهددوا بعض الطلاب الصغار باستخدام الفعل الشنيع .

تجويع المعتقلين ومنع الماء عنهم اثناء التعذيب

وفضلا عن ذلك كله ، يمنعون الماء والطعام عن المعتقلين اثناء تعذيبهم، وقد يستمر التعذيب على هذه الحال ، كل مرة ، عدة ايام ، لا يقدمون اليهم خلالها سوى رغيف واحد اسود في اليوم وجرعة صغيرة من الماء حتى تعتل اجسادهم ، فلا يمكن ان ينتقل احدهم من زنزانة التوقيف الى غرفة التعذيب الا محمولا ...

تعذيب الابن امام ابيه والاخ امام اخيه

ومن اساليبهم ان يعذبوا الابن على مرأى من ابيه وامه او شقيقه وشقيقته او ان يسمعوا الاهل شريطا سجلت عليه اصوات واستغاثات ولدهم مع صدى وقع العصي على جسده ، ليضطر هؤلاء ان يسهموا بالضغط على المعتقل ، ويطلبوا منه الرضوخ . وهم لا يقيمون وزنا للآلام التي تمزق قلوب الاهل ، اذ يرون ابناءهم على شفا الموت ، بل يرى الجلادون الوحوش ان هذا ضروري لنقل انباء التعذيب الى صفوف الشعب فينتشر الخوف ويسكت كل فرد عما يصيبه ويصيب وطنه وشعبه من اذى . كما يعذبون المعتقلين بعضهم امام بعض ، ليدب الرعب فيهم ..

حرمان السجناء من حق التنفس في باحات السجون ومن رؤية الاهل وتلقي المساعدات منهم

لقد ضرب الجلادون عرض الحائط بجميع انظمة السجون والمعتقلات، فحرموا على المعتقلين التنفس في باحة السجن ، ومنهم من امضى خمسة اشهر ونصفا دون ان يخرج من الزنزانة او القاووش ، الا منقولا الى غرفة التعذيب ، او عائدا منها ، كما حرم عليهم التدخين وتلقي المساعدات والطعام من بيوتهم ، وزيارة اهليهم لهم ، او وصول الرسائل والصحف والكتب اليهم.

((زنزانة ابو ريحه)) او غرفة الغاز

وكثيرا ما يقصدون ((تاديب)) السجين بطريقة اخرى ، هي تسميم جسمه وخنقه ، فيضعونه في ((زنزانة ابو ريحة)) . وهي غرفة صغيرة في قبو سجن المزة ، لا تتسع الا لشخص واحد ، ارضها مائلة ، وسقفها تجمعت فيه قساطل القاذورات وانابيب الاوساخ ، وكلها مثقوبة ((فنيا))

بحيث ترشح منها الاوساخ وتنتشر الروائح الكريهة الخانقة في داخل الزنزانة ، دون ان يدخل اليه الهواء من خارج .

والسجين لا يستطيع تحمل البقاء داخل هذه الزنزانة بضع ساعات الا ويغمى عليه ، ومن يتجاوز الثماني ساعات يتعرض للموت متسمما مختنقا ...

منع الدواء عن المرضى

وزيادة في الاذى والنكاية ، منع معظم المرضى الذين تعرضوا لاصابات داخل السجن ، من زيارة الطبيب او تلقي الدواء .

اما « الموسيقى » التي « يسمحون » للمعتقلين بسماعها ، فهي اشرطة مسجلة لاعمال التعذيب تقترن فيها اصوات الضرب الشديد بصراخ التألم ...

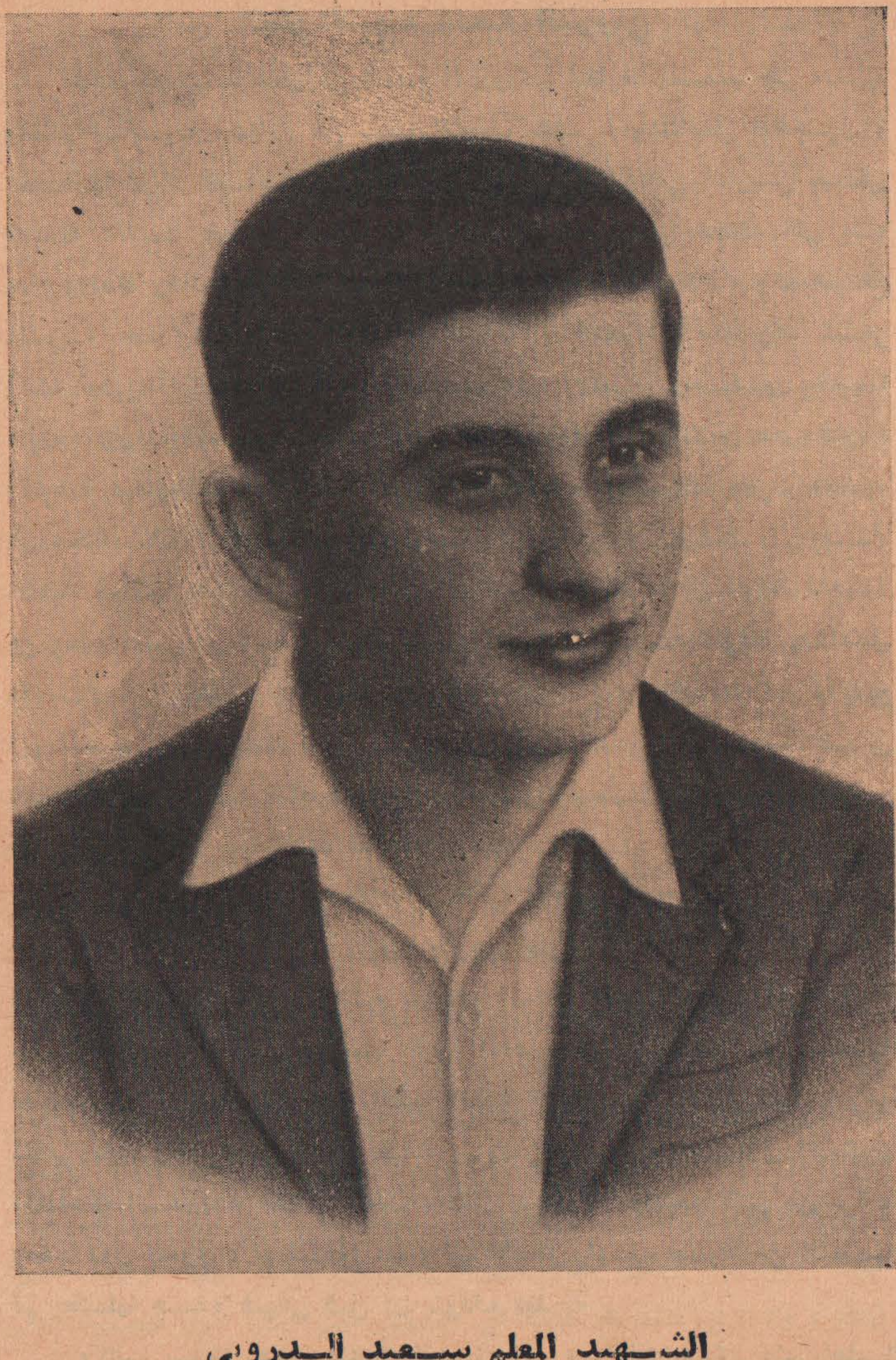
امراض تفتك بالسجناء
والجروح والكدمات تغطي الاجسام

ولا شك ان اعمالا كهذه لا يمكن ان تمر دون ضحايا . فكثير من المعتقلين اصيبوا بعاهات جسدية وكدمات وجروح ، فتدهورت صحتهم وتشوهت اجسامهم .

فالمحامي احمد محفل الذي يلاقي منذ عدة اشهر تعذيبا مستمرا اصبحت حياته في خطر . والمدرس راغب كوراني كسرت يده واصيب بنزف كاد يفقده حياته . والمدرس جورج ابو شعر اصيب ايضا بنزف دموي شديد كاد يقضي على حياته . والنقابي محروس شيخ الشباب سلخ جلد ظهره ، والنقابي جورج بغدان شق راسه وخيط بخمس قطبات. واصيبت احدى السجينات بالسل من سوء التغذية وتوالي التعذيب .

شهداء لن ينساهم الشعب !

ولم يقف الامر عند هذا الحد ، بل ان التعذيب الوحشي ادى الى وفاة ثلاثة شبان وطنيين من خيرة شباب سورية، لفظوا انفاسهم قبل ان تتوقف السياط واسلاك الكهرباء عن العمل في اجسادهم .



الشهيد المعلم سعيد الدروبي

المعلم الشهيد سعيد الدروبي

فالشهيد سعيد الدروبي العضو البارز في المقاومة الشعبية في حمص، والمعلم المحبوب المتفاني في سبيل تثقيف طلابه ، والمناضل الخجول ، اختطفه افراد المباحث من الصف ، بينما كان يلقي الدروس على تلامذته ، وبعد خمسة ايام من التعذيب المستمر قذفوا بجثته الى بيته امام والدته وقالوا لها ان ابنك شنق نفسه . وصعقت الام ، ولم تستطع التعرف بجثة ولدها الذي ربته ٢٤ عاما ، الا بصعوبة ، فقد رأت شعر رأسه محروقا بكامله ، ووجهه مبضعا متورما ، والعينين العسليتين يخفيهما الورم الازرق والاحمر ، والشفة العليا منزوعا جلدها ، والاذنين محروقتين ، والرقبة ممطوطة ومشوهة ، والرجلين منتفخين ، والسياط حفرت اخاديد في مختلف انحاء الجسم ، وقد تجمد الدم الاسود هنا وهناك .. جاء الاطباء فعاينوا الجثة ، وبينهم الطبيب الشرعي ، فكتبوا ان الوفاة ناجمة عن وهن عصبي من شدة التعذيب ، وان الجثة شنقت بعد الوفاة . فاعتقل الاطباء . كل هذا ، ولم تصدر الحكومة اي بلاغ عن الحادث ، ولم تفتح اي تحقيق ، بل منعت النائب العام من قبول الدعوى الشخصية على القتلة . وكان سعيد مناضلا بارزا في سبيل السلم ، جمع ارقاما قياسية من التواقيع في بلده تحت نداءات السلام .

المدرس الشهيد محي الدين فليون

والشهيد محي الدين فليون ، وهو مدرس ايضا ، في الثانية والثلاثين من عمره ، قضى تسع سنوات استاذا للادب العربي في ثانويات دمشق ، وكان قد انتخب رئيسا للجنة الدفاع عن ساكني المساكن الشعبية بضاحية المزة ، وعضوا في اللجنة العليا للمقاومة الشعبية فيها ، وهو شاعر ملهم وعضو في عدة جمعيات . ونظرا لشعبيته حاول البعثيون والمباحث استدراجه لخدمة الحكم ، فكان يرفض . واعتقل اكثر من مرة ، وهدد دون جدوى ، ثم سلطوا عليه، في الاعتقال الاخير، صنوفا من التعذيب لم يحتملها جسده فتوفي قبل ان يتوقف تعذيبه .

وكانت ساعة رهيبة عندما تلقت زوجته ، وكانت تسكن عند اهلها لغياب زوجها في المعتقل ، هاتفا يقول لها عاد زوجك الى البيت فتعالي ، وعادت فوجدت في جسد زوجها ما وجدته ام سعيد الدروبي في جثة ولدها . وفوق ذلك ثلاث رصاصات كانت قد اخترقت رأسه واستقرت

في دماغه . واذاع ايضا رجال المباحث انه انتحر بالرصاص . غير ان الشعب كله علم ان المنتحر لا يمكن ان يطلق ثلاث رصاصات تستقر في رأسه ، فهو اذا لم يمت من الاولى لا يقوى ان يطلق اكثر من رصاصة واحدة ، وقد منع الجلادون النيابة العامة من اجراء اي تحقيق ، وطوق بيته ومنع الشعب من تشييع جثمانه ، ووضعت زوجته واهله رهن المراقبة .

الشهيد الطالب جورج عدس

والشاب جورج عدس الطالب في كلية الصناعة الجوية عمره عشرون عاما ، لم يعمل في حياته بالسياسة ولم ينتم لاي حزب سياسي ، وسبب اعتقاله انه كانت تظهر على جدران مرحاض كليته عبارات عدائية لعبدالناصر، وللبعثيين ، فاستغل هؤلاء الامر ، للايقاع بضحية جديدة ، واختاروا جورج عدس الذي سيق الى المزة ، وكان الجلادون يطلبون اليه ان يعترف بانه هو الذي كتب الشعارات وان يوقع برفاق له ابرياء ، غير انه رفض ان يعترف بما لا علم له به ودام تعذيبه ليال طوال ، واستخدم الجلادون جميع طرق التعذيب بما في ذلك الردم وهو حي ، وفعلا طمروه بالتراب والحجارة حتى اعلى صدره فتكسرت اضلاعه واغمي عليه فأخرجوه من الحفرة وهو على النفس الاخير ، وتبين ان لا امل من حياته ، فأعادوه الى اهله وسلموه اليهم محملا وبقي يتألم اربعة ايام قبل ان يسلم الروح .

والنساء ايضا

ولم يستخدم الجلادون هذه الوسائل ضد المعتقلين من الرجال فقط ، بل لم يتورعوا قط ان يستخدموها ضد النساء منهم ايضا . فقد اعتقل عدد من النساء واخلي سبيل بعضهن بعد ثلاثة اشهر ولا يزال البعض الاخر في سجن المزة، وخرج بعضهن مصابات بأمراض عصبية وصدرية لقلة التغذية وللجو الخانق وقلة التهوية . فالمدرسة اسماء الصالح تعرضت لمئات السياط ، ومثلها فضة حلال ، وهي ام لثمانية اولاد وجدة لعشرة اولاد ، ولا تزال هذه مع غيرها في السجن حتى الان دون تهمة ودون محاكمة . وهناك نساء اعتقلن مع اطفالهن الرضع .

الضغط والاضطهاد يشملان اهالي المعتقلين

قلنا ، من قبل ، انه اذا هرب الابن يعتقل الاب والشقيق ، وان

اختفى الزوج تستجوب عنه الزوجة وتعذب للاقرار عن مكان وجـوده ، وان اعتقل احد افراد العائلة يمنع من العمل سائر افرادها للضغط عليهم بالتجويع . فلا يسرح منهم الذين يعملون لدى الحـكومة او المؤسسات العامة فقط ، وانما يفصل عن العمل ، بالقوة ، جميع افراد العائلة ، وان كانوا يعملون في مؤسسات خاصة او عند رب عمل فردي ، فجميع وسائل الضغط والتهديد تستخدم لاجباره على تسريحهم . واذا لم يفعل فالسجن نصيبـه !

وتمنع عائلة المعتقل من تلقي اية مساعدة . فمن يزر عائلة معتقـل يتعرض لتحقيق طويل عسير ، ويعذب ويلقى أبشع الاهانات. ومن يثبت انه ساعد عائلة معتقل ببعض المال ليدفع عنها غائلة الجوع ، يطبق عليه قانون عبد الناصر الذي يحكم على من يساعد افراد الاحزاب بالسجن حتىالثلاث سنوات وبالغرامة حتى ١٥٠٠٠ ليرة . وكثيرات من نساء المعتقلات عذبـن ليعترفن بان فلانا او فلانا دفع لهن بعض المساعدات .

واتفق ان جاء شخص لابنة كاهن قرية صحنايا ، التابعـة لدمشق ، واعطاها خمس ليرات ورجاها ان تفتش عن احدى زوجات المعتقلين لتعطيها المبلغ ، كمساعدة ، فقبلت الفتاة هذه المهمة الانسانية شاكرة الرجل علـى شهامته ، ولكن ما لبثت ان اعتقلت وتبين ان هذا الرجل « الشهم » عضو في المباحث اوقعها وقبض عليها « بالجرم المشهود » !

عذبوه ثلاثة اشهر ليسلم ابنه فانتحر
مأساة الشيخ الوقور حنا داود نعمـة

وأدت معاملة اهالي المعتقلين والملاحقين بهذه القسوة والوحشية الى مآس كبيرة ، فمئات من زوجات وابناء المعتقلـين والملاحقين يجوعون ولا يجدون ما يأكلونه .

وتتحدث سورية بأسرها عن مأساة الشيخ الوقور حنا داود نعمـة ، الذي عاش ٧٤ عاما ولم يختصم مع احد من الناس ، بل كان محبوبامحترما من ابناء عشرات القرى المحيطة بقريته « مشتى الحلو » في قضاء صافيتا. وكان بيته لا يفرغ من الضيوف .

لم يراع جلادو الشعب السوري شيخوخته الصالحة ، فاعتقلوه بدل احد ابنائه واعتقل معه اصغر اولاده وعمره ١٥ عامـا . وقضى الاب في

السجن ثلاثة اشهر وعشرة ايام يعذب خلالها باستمرار ، لكي يسلم ابنه بنفسه . وادى تعذيبه المستمر الى اصابته بأزمات عصبية عنيفة كان يفقد خلالها وعيه ، فأجبروه على التعهد بان يسلم ابنه خلال خمسة عشر يوما ويخلى سبيله ، فاذا لم يسلمه عاد للسجن والتعذيب . وخرج من السجن، فأخذوا يداهمون بيته ليلا باستمرار ويطالبونه بتسليم ابنه او بالعودة الى السجن ، فلم يعد يطيق الحياة ، وقرر الانتحار ، وطعن بطنه بسكين ، وسقط مضرجا بالدماء . فأسرعت بناته بنقله الى المستشفى فاجريت له عملية ناجحة ، ولكن شبح المباحث وتهديداتهم لم يفارقه ، فانتظر فرصة يكون فيها وحده في غرفة المستشفى ، فلما حانت الفرصة مزق الضماد ، وحفر جرحه مجددا ، وفارق الحياة .



جردوا بيتها من الرجال وجاعت مع بناتها فتخلصت من الحياة

وفي ليلة ظلماء كان احد بيوت دمشق الفقيرة من جملة البيوت التي

دوهمت ، واختطف من البيت الاب الكهل ، وفتى في الرابعة عشرة ، واخذا رهينتين الى ان يسلم نفسه احد افرادالعائلة ، وهو الطالب الملاحق جوزيف اسبر . ولم يبق في البيت سوى الوالدة رفقة وفتاتين بقين دون مورد يقتتن منه .

وحوصر البيت ومنع كل صديق للعائلة من تقديم اية مساعدة لهن . وحجز مالك البيت الفرش مقابل الاجور المستحقة ، وكانت انباء تعذيب رب العائلة وطفله تقلق بال الوالدة والفتاتين وتحرمهن الراحة . وخرجت الوالدة الى المزة تطلب رؤية زوجها وتسليمه ثيابا ، فانتهرها رجال المباحث وأهانوها وقالوا لها : ان زوجك ليس هنا ، وطردوها . فعادت رفقة المنكوبة في احدى السيارات لا تعرف ماذا حل بزوجها وكيف تطعم بناتها الجياع ، واسودت الدنيا بعينيها ، وقررت ان تضع حدا لآلامها ، ففتحت باب السيارة وهي مسرعة ، وقذفت بنفسها منها ، وفاضت روحها .

ماذا حل بك يا مصطفى ؟!

كم من زوجة ساهرت النجوم تسالها عما حل بزوجها ، وكم من ام اغمي عليها منهارة عندما ارسل لها افراد المباحث ملابس ابنها ملطخة بالدماء المتجمدة . وبين هؤلاء ام النقابي مصطفى مراد آغا من حماه ، وهو رئيس اتحاد مشتقات البناء فيها ، اعتقل لانه قائد نقابي لا يماشي البعثيين وحكمهم الجائر . وكانت والدته تتمتع بصحة جيدة قبل اعتقاله ، غير انها لم تتحمل انباء ما يجري في سجن المزة من تعذيب فغدت رهن فراش المرض ، ولم يمض على مرضها عشرة ايام حتى توفيت وشفتاها ترتعشان بهذا النداء :
« وينك يا مصطفى ، شو صار فيك يا حبيبي ! » .

مظاهرة نسائية امام السجن

ولكن هل اكتفى رجال المباحث بذلك ؟ لا ، بل كانوا يضطهدون النساء اللواتي كن يراجعن دوائر الحكومة للسماح لهن بزيارة ذويهن المعتقلين . ومرة كثر تجمع النساء امام احد السجون وأصر السجانون على منعهن من رؤية المعتقلين ، فتالفت منهن مظاهرة اخذت تهتف بالاحتجاج على الظلم والاضطهاد ، ونال خلالها احد افراد المباحث ، اذ شتم النساء ، ما يستحقه

من تأديب بالاحذية ، فهاجمتهن مفرزة كبيرة من المباحث واشبعتهن ضربا بأعقاب البنادق واعتقلت عددا منهن .

ليس في سورية حكومة مسؤولة اما القضاء فمشلول !

ان الشعب السوري لا يجد من يشكو اليه تلك المظالم الرهيبة .

فالمجلس النيابي محلول ، والصحف ملك المباحث تطالب بقطع رؤوس « المتشككين » ، و « تنتقد » المبالغة في « الديمقراطية » السائدة في البلاد .. وليس هناك حكومة ولا وزارة مسؤولة . وان كان في الحكومة عدد كبير من الوزراء التنفيذيين ، الا ان ايا منهم لا يملك من امره سوى تنفيذ ما يأتيه فرضا من رئيس الجمهورية ضمن اختصاص وزارته . وهو لا يسأل الا عن مدى تنفيذه الاوامر المفروضة .. وحتى رئيس المجلس التنفيذي لا يحق له ان يبحث الا شؤون وزارته : وزارة الاشغال العامة !..

لماذا لا يحاكم المعتقلون ؟

ورغم الغاء المرحلة الاستنطاقية ، ومنح المباحث السريين سلطة الظن والاتهام ، واحالة الموقوفين مباشرة الى محاكم امن الدولة ، ورغم ان هذه المحاكم شكلت حديثا من اشخاص موثوقين جدا من حكام الجمهورية العربية المتحدة ، رغم هذا كله ، لم يحل الى هذه « المحاكم » حتى الان ، من الوف المعتقلين الذين دخلوا السجون ، منذ ما يقرب من نصف سنة ، سوى اقل من ثلاثين معتقلا من الفلاحين والتلامذة ، حكم على معظمهم ، وهم من الفلاحين، بعد محاكمات شكلية ، ودون دفاع ، بالسجن من نصف سنة الى ثلاث سنوات مع غرامات باهظة ..

استرجاع الدعاوى

ومنذ اربعة اشهر قدم افراد المباحث الى « المحاكمة » عددا من الادباء العرب المعتقلين . غير انه لم ينسب اليهم عمل معين ، سوى اتهام بعضهم انه قال في احدى السهرات : « ان معارضة عبد السلام عارف للحكم في العراق تضعف الجمهورية العراقية » . وشعر المباحث ان القضاة لن يجدوا اي مبرر لاصدار مذكرات توقيف بحق المعتقلين او للحكم عليهم،

فاسترجعوا الاضبارات قبل ان يصدر القضاء قرارا بأية قضية . وهكذا بقي الكتاب العرب في المزة ولا يزالون !..

اعتقلوهم بعد ان اخلى القضاء سبيلهم

وفي حلب أراد الجلادون ان يجربوا القضاء وامكان استخدامه لاعطاء الحملة صفة شرعية ! فاحيل الى محكمة امن الدولة بضعة عشر طالبا من الثانويات تتراوح اعمارهم بين الخمس عشرة والثماني عشرة سنة . وكان بعضهم قد اقر تحت وطأة التعذيب بانه قال كذا واعتقد بكذا ... وامام القاضي وبعد مرور شهر على استجوابهم في اقبية المكتب الخاص ، اظهروا للحاكم آثار التعذيب التي لم تزل بعد ، فقرر القاضي الغاء التحقيق الاولي لاستخدام الشدة والتعذيب . وبنتيجة المحاكمة برأ بعض الطلبة ، وحكم على الاخرين بأقل من المدة التي قضوها في الاعتقال. وهكذا خرج الجميع. ولكن ما كادوا يصلون الى الباب الخارجي لمبنى العدلية حتى لحق بهم افراد المباحث واعتقلوا من وقع منهم بايديهم ولاحقوا الاخرين . ثم اجبروا القاضي على الاستقالة من سلك القضاء !

هكذا نرى حكام سورية اليوم ، يرفضون تطبيق قوانينهم نفسها ، ولا يثقون اليوم بمن كان معهم بالامس ، ويعودون اليوم عن الاجراءات التي اتخذوها بالامس .

لا حكومة ولا مسؤولية
بل عصابة قتل ونهب

ومن هنا يتبين انه لا توجد في الجمهورية العربية المتحدة ، حكومة مسؤولة وليس فيها نظام او قانون يحترم. وليس فيها حكم يحمل مسؤوليته، ولا يستطيع احد ان يسأل الحكومة عن عمل تاتيه ..

ليس في الجمهورية العربية المتحدة سوى عصابات مسلحة مسلطة على ارواح المواطنين وارزاقهم بل على الضروري من اقواتهم ، وعلى حرياتهم وكراماتهم واعراضهم . وتتنافى اعمال هذه العصابات ، على خط مستقيم، مع كل التقاليد العربية ومع ابسط القيم الانسانية !

كما في سوريــة .. كذلك في مصر

اما في مصر ، فقد بلغت حملة الاعتقالات والتنكيل بالشعب المصري درجة لم يعرفها ايام الاستعمار والملكية . ورغم ان التنكيل بالشيوعيــين والتقدميين في مصر لم ينقطع لا قبل الحكم العسكري ولا بعده ، ولا حتى في ايام العدوان على مصر ، فقد وجد حكام القاهرة ان هذا لم يبق كافيــا لارهاب الشعب .

ولهذا كان مطلع هذا العامموعدا لحملة جديدة وحشية ضدالشيوعيين والديمقراطيين والتقدميين المصريين ، وحتى ضد عدد كبير من العنــــاصر الوطنية التي كان حكام القاهرة يتعاونون معها في فترة النضـــال ضــد الاستعمـــار .

وفي الساعة نفسها من ليلة راس السنــة التي بدات فيها حملـــة الاعتقالات ، في سورية ، بدات ايضا حملة مماثلة في مصر . واستخدمت في هذه الحملة الاساليب والظروف والاشكال ذاتها التي جرت في سورية.

وافتتحت المعتقلات هناك من جديد ، فامتلأ سجن « القلعـــة » في القاهرة ، ولما ضاقت جوانبه رحّل منه ٣٥٠ معتقلا الى سجن الفيوم . وفي الدفعات الاولى دخل سجن الاسكندرية ١٣٠ معتقلا وسجن قره ميـــدان في القاهرة ١٠٠ معتقل كما استقبلت سجون طنطا والمنصورة وكفر الشيخ واسيوط واسوان وبني سويف والمنيا ودمياط مئات اخرى من المعتقلين .

اعتقل من قضى في السجن سبع سنوات
ايام الطاغية فاروق وابتداء الديكتاتورية

وبين المعتقلين من لم تمض على خروجهم من السجون أيام معــدودة ، بعد ان امضوا فيها مدد الاحكام عليهم ، البالغة سنوات عديدة ، مثلالقائد النقابي احمد طه السجين منذ عام ١٩٥٢ ، والمناضل النقابي سيد تــرك ،

وكان سكرتيرا لنقابة السائقين ، وقد خرج حديثا من السجن بعد ان قضى فيه خمس سنوات ، والعامل فؤاد حبشي وغيرهما .

لم يوفروا الشيوخ والاطفــــال

ولم يوفروا ، اثناء حملة الاعتقال ، الشيخ والطفل والمرأة والفتاة .. فاعتقلت الام وربة البيت والطالبة التي لم تبلغ الثامنــــة عشرة ، والفتى الذي لا تزيد سنه عن الستة عشر عاما . وقبض على٣٥ امرأة وفتاةاحتجزن في معتقل « القناطر » الرهيب حيث تعرضن لابشع معاملة . ومن المعتقلات ثلاث شقيقات كلهن طالبات : ليلى وامينة وعزة الشال .

وقد جاءت اخر انباء مصر ، عند كتابة هذه السطور ، باحصاء جديد للمعتقلين والمعتقلات الجدد ، يقول انه قد بلغ عددهم ١٢٠٠ معتقــــل في الزنزانات، بينهم ٧٦ امرأة ، وكلهم يتعرض لافظع انواع التعذيب ، وبعضهم مهدد بالموت .

حتى من كان يعمل في خدمتهم اعتقلوه

وشملت حملة الارهاب والتطهير مختلف المؤسسات والنقابات والاجهزة التي يستند اليها الحكم . فقد اقصوا فتحي كامل عن منصبه ، كأمين عام « للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب » ثم اعتقلوه وهو الذي كان يعتمده حكام مصر في كل حملة سياسية ينظمونها بين العمال في مصر وخارجها ، بما في ذلك حملتهم ضد الجمهورية العراقية . والحجة التي اوردوهــــا لتبرير فصله ، هي انه « لم يبد حماسا كافيــــا لحملة الاعتقــالات بـين النقابيين » ؟

واعتقلوا مؤخرا الصحافي علي الشلقاني الذي رافق عبد النــاصر في رحلته الى الاتحاد السوفياتي في العام الماضي .

من هم المعتقلون في مصر ؟

ان المعتقلين في مصر من صفوة أبناء الشــعب المصري ، لم تشـــب وطنيتهم شائبة ، فضلا عن المكانة العالية التي اكتسبوها ، عن جــــدارة واستحقاق ، في ميادين العلم او الفن او العمل اليدوي والذهني . منهم العالم والمهندس والطبيب والضابط في الجيش والمحامي والعامل والفلاح والمهني والصحفي والشاعر والكاتب . بينهم ابرز المثقفــين من كتــــاب

وصحافيين وفنانين ومدرسين وانشط النقابيين . منهم مناضلون وطنيون ، ومكافحون اشداء كانوا على راس « اللجنة الوطنية للطلبة والعمال » التي قادت ، عام ١٩٤٦ كفاح الشعب المصري ضد قوى الاستعمار ، ومنهم ابطال ساهموا عام ١٩٥١ في حرب الانصار ضد القوات الاستعمارية البريطانية في منطقة القنال ، ومناضلون بواسل نظموا حركة المقاومة الشعبية لصد العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ . ومعظم هؤلاء المعتقلين كانوا في طليعة الكفاح من اجل الحرية والديموقراطية ووحدة الصف العربي وتحسين ظروف معيشة الشعب .

اسماء بعض المعتقلين في مصر

ومن بين المعتقلين نذكر :

المقدم خالد محيالدين : احد منظمي هيئة « الضباط الاحرار » التي اطاحت بالعهد الملكي الفاسد . وهو عضو سابق في « مجلس الثورة » الذي تالف عقب انقلاب يوليو (تموز) ١٩٥٢ ، ورئيس تحرير جريدة « المساء » الصادرة في القاهرة . وعضو مجلس السلام العالمي ، ورئيس مهرجان الشباب الاسيوي الافريقي الذي عقد في القاهرة ، وقد فرضت عليه الاقامة الجبرية في منزله .

الدكتور عبدالعظيم اليس : استاذ سابق في جامعة القاهرة ، والمعلق السياسي في جريدة « المساء » .

محمود امين العالم : الكاتب والناقد الصحفي المعروف .

احمد طه احمد : السكرتير العام للمؤتمر التحضيري للاتحاد العام لنقابات العمال في مصر .

الدكتور محمد مندور : الصحافي الكاتب الناقد المعروف ، رئيس تحرير مجلة الشرق .

يوسف حلمي : سكرتير انصار السلام في مصر .

شهدي عطيه الشافعي : من قادة مصر الديموقراطيين ، قبض عليه بعد ان قضى سبع سنوات في السجن ايام الطاغية فاروق وما بعده .

محمد علي عامر : رئيس نقابات عمال النسيج المصرية ، عضو المجلس العالمي لانصار السلام .

العقيد يوسف صديق : من اهم منظمي هيئة « الضباط الاحرار » عضو سابق في « مجلس الثورة » في مصر ، لعب دورا بارزا في انقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

محمد يوسف المدرك : سكرتير نقابة عمال الفنادق والمطاعم المصرية .

سعد التائه : سكرتير تحرير جريدة « المساء » .

عبد المنعم الغزالي : السكرتير السابق « للجنة الوطنية للطلبة المصريين » عضو « اللجنة الوطنية للطلبة والعمال » التي قادت كفاح الشعب المصري ضد الاستعمار ومظاهرة ٢١ فبراير (شباط) ١٩٤٦ .

ابراهيم عبد الحليم : كاتب واديب ، مدير دار الفكر .

لطفي عبد الرحمن : السكرتير العام لنقابات عمال النسيج في القاهرة .

جمال كامل : الرسام المعروف .

الدكتور اسماعيل صبري عبدالله : دكتور في الحقوق ، استاذ سابق في جامعة الاسكندرية . عضو « المؤسسة الاقتصادية » .

سعد كامل : عضو سابق في مجلس السلام العالمي . قضى في السجن ٧ سنوات ثم اعيد اعتقاله .

انجي افلاطون : مندوبة مصر في الاتحاد النسائي الديموقراطي العالمي ومن قادة الحركة النسائية في مصر .

فؤاد حبشي : صف ضابط في سلاح الطيران .

جمال الدين محمود غالي : مدرس كيمياء ، عضو سابق في « اللجنة الوطنية للطلبة والعمال » عام ١٩٤٦ .

فتحي خليل : صحافي في مجلة « روز اليوسف » .

محمود السعدني : صحافي في جريدة « الجمهورية » .

زهدي : الرسام الشهير .

حسن فؤاد : رسام وناقد فني في « روز اليوسف » .

ليلى الجبيلي ، عايده ثابت : من اسرة تحرير جريدة « المساء » .

صبري الباز : نائب رئيس نقابة السكك الحديدية (حكم عليه بالسجن سنتين مع الاشغال الشاقة) ، صلاح عبدالله : نقابي (حكم عليه بالسجن سنتين مع الاشغال) ، عبد الفتاح المدني : سكرتير نقابة سكة

الحديد (حكم بسنة حبس مع الاشغال) ، محمد عبادة ذكي : عضو مجلس ادارة نقابة سكة الحديد (حكم بسنتين حبس مع الاشغال) ، سيد دياب : عضو مجلس ادارة نقابة سكة الحديد (سنة حبس مع الاشغال) ، حسن بكر : عضو مجلس ادارة نقابة سكة الحديد (حكم بسنة حبس مع الاشغال)

لطفي عبد الرحمن : سكرتير عام نقابة عمال نسيج القاهرة .

من النساء : سميرة طه ، اجلال السحرتي ، امينة ابو النصر ، راوية النحاس ، نايلة كامل ، سعاد الطويل .

من النقابيين : محمود العسكري ، فؤاد عبد المنعم شحتو ، عوض الباز ، عبد المحسن احمد حمودة ، فايز احمد علام ، احمد السيد عبد العال ، سيد محمود مويدي ، محمد عبد الواحد ، محمد نوح ، نور سليمان جابر ، رشاد الشلودي ، محمد الصغير ، عطية الصيرفي ، محمود موسي خلاف جابر عبد العزيز ، حسين غنيم .

من الكتاب والصحفيين : محمد عمارة ، ابراهيم العويصي ، محمد عباس سيد احمد ، ابراهيم المسترلي .

من المحامين : احمد محجوب ، لطفي الخولي ، احمد الرفاعي السيد ، فوزي حمزة ، محمد ابو الخير ، يوسف درويش ، سعد عبد اللطيف ، محمد بسيوني ، عبد العزيز البيومي ، الهام سيف النصر ، نبيل الهلالي ، فاروق مراد ، محمود ندا ، ابرهيم هراري .

من المهندسين والفنيين : عبد المنعم شتلي ، حسن صدقي ، احمد صادق سعد ، حسين توفيق طلعت ، سمير توفيق ، محمد رجائي الطنطاوي ، فاروق بلبول ، عبد المنعم الاعسر ، عادل حسين ، عبد المنعم ناطورة ، محمود المستكاوي .

من الاساتذة والمدرسين : الدكتور لويس عوض ، الشيخ محمد العراقي ، الدكتور فؤاد مرسي ، فكري الرفاعي ، سعد عبد اللطيف الساعي ، جميل عبد الشفيع ، مصطفى بهيج نصار ، محمد شتل اسماعيل ، احمد ابرهيم يوسف ، فاطمة زكي ، ثريا حبشي ، عبد السلام الخليل ، محمد نصر الدين ، عبد الفتاح الهداوي ، عبد القادر مفتاح ، صلاح الدين التركي ، جودة مخائيل ابرهيم ، كمال السيد محمد ، صليب ابراهيم ، طه سعد عثمان .

من الاطباء والصيادلة : الدكتور محمود القويني ، الدكتور حمـزة محمد البسيوني ، سعد بهجت .

من الموظفين والمستخدمين : سعد زهران ، سيد سيد عبدالله ، عادل سيف النصر ، محمد حلمي يسين ، احمد رضا حسن ، محمد عبد الحكيم محمود ، عيد صلاح ، شحاته عبد الحليم ، عبد الرحيم عبد الفتاح ، السيد شعراوي كمال ، احمد شوقي ، محمود صابر الفرازي ، حسن سعد الدين التركي ، سيد عبد الرحيم السيد ، عبده سليمان دربي ، عبـــد المحسن محمد حسين ، فاروق ثابت .

من اصحاب ومديري دور النشر والمكتبات : لطف الله سليمـــان ، محمد ابراهيم دويك ، محمد سيد احمد .

من الضباط وصف الضباط والجنود : مصطفى صفوت ، محمــــد احمد طه ، طه محمد علي ، محمد محمد البيري ، عبد الخالق خضير ، سيد صابر ، صلاح كندو ، محمد عبد العال .

حملة ارهاب واسعة على الطلاب العرب في مصر

وشملت حملة الارهاب كذلك كافة الجامعات والمدارس الثانويـــة المصرية . والمعروف ان جامعات مصر تضم ، بين جدرانها ، دوائر خاصـــة للبوليس يسمونها بمكاتب « البوليس الجامعي » . ويحق لافرادها توقيف اي طالب او استاذ يخل بنظامهم ولا يتبع ارشاداتهم ، وذلك مـــا ليس له مثيل في اية جامعة من جامعات العالم . فان من ابسط الامور المقررة ان للجامعة حرمة لا يمكن انتهاكها ، وانه لا يسوغ لشرطـي ولا ايـــة قوة عسكرية الدخول الى باحة الجامعة في حين نرى حكام مصر يكرسوناحتلال الجامعات من قبل افراد البوليس بمواد قانونية تتيح لهم ان يرتعوا فــي اقدس هياكل العلم كما شاؤون .

وبهمة هؤلاء الشرطيين تالفت لجان من البعثيــين والماجورين من المباحث ، هدفها استفزاز الطلاب والاعتداء عليهم في باحة الجامعة وعلى مقاعد الدرس ، ولايجاد المبررات لاعتقالهم . وقد هاجمت هذه العصابات بقيادة ضابط المخابرات الصاغ عمر عبد العزيز ، مقر رابطـــة الطلبـــة العراقيين وحطمت اثاث النادي واهانت المســؤولين في الرابطة وضرب

افرادها بوحشية ولا سيما رئيس الرابطة محمد حسين الله الذي دحرجوه من اعلى الدرج وهشموا رأسه . وكانت التهديدات تتوالى على الطلبة العرب من سوريين وعراقيين وليبيين ولبنانيين وقد ضرب وطرد من المعاهد عدد كبير منهم . واعتقل مؤخرا عدد كبير من الطلاب اليمنيين وسجنوا وعذبوا بقساوة ... ولم يبق طالب عربي او مصري يامن على نفسه من اعتداء افراد المباحث عليه او من الهجوم على غرفته اثناء الليل . ففر قسم منهم وعادوا الى اوطانهم هربا من الاضطهاد . اما المصريون فقد زج بهم في السجون وعذبوا في اقبية المباحث .

ومما يذكر ان عصابة المباحث والبعثيين اعتدوا ، مرة ، على ثلاثة طلاب من ليبيا ، لرفضهم عريضة بتاييد المؤامرات على العراق . وذهب الثلاثة الى « البوليس الجامعي » يعرضون عليه ظلامتهم . وهناك اجيبوا : « اننا لا نحمي الشيوعيين ولا نتحمل مسئولية الاعتداء عليهم ! » . وعندما سأل احد الطلاب الثلاثة : « كيف تعرفون الطالب شيوعيا او غير شيوعي ؟ » أشار ضابط المخابرات الى بعض البعثيين، ممن قاموا بالاعتداء عليهم ، وقال : « تفاهموا معهم ! » ...

وهكذا اصبح افراد البعث والمباحث المرجع في تقرير مصير الطلاب وابطال الاعتداء عليهم في عهد حكم عبد الناصر .

اسماء بعض الطلاب المعتقلين في مصر

ومن الطلاب المعتقلين نذكر :

سعد رحمي : طالب في كلية الطب ، احد قادة حركة المقاومة الشعبية في بور سعيد اثناء العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ .

مبارك عبده فضل : نوبي ، من قادة طلبة الازهر الشريف ، قائد في الحركة الطلابية الوطنية في مصر .

عبد الحميد السحرتي : طالب جامعي . نور الدين غنيم : طالب جامعي . عادل فهمي : طالب في الصف النهائي حقوق . فؤاد عطيه العتال : طالب بكلية التجارة . متولي السلماوي : طالب بكلية الحقوق . مأمون عبد العزيز البسيوني : طالب طب . نبيل عزيز الصيرفي : طالب حقوق . لويس اسحق يوسف : طالب حقوق .

ومن الطلاب ايضا :

شكري عازر ، فؤاد بلبع ، ابراهيم هاجوج ، سعيد اسحق ، محمد عبد الهادي حجازي ، احمد القصير ، ابرهيم صنع الله الاورفلي ، احمد عبد العليم ، احمد عادل الدابع ، ادوار صادق جادالله .

تعذيب السجناء في مصر

اعتقل القائد النقابي سيد ترك ، سكرتير نقابة السائقين ، وسكرتير مؤتمر نقابات عمال النقل المشترك ، عقب خروجه من سجن « ليمان الواحات الخارجه » حيث امضى خمس سنوات . واخذ افراد المباحث يجلدونه بوحشية حتى اغمي عليه مرارا . وبقي قابعا في « التاديب » بلا غطاء ولا غذاء بسوى قطعة من الخبز الاسود يتناولها كل ٢٤ ساعة .

وقد اظهر رجال البوليس السياسي «بطولتهم» في الاعتداء الوحشي على المناضل النقابي حماد عباس من عمال النسيج الالي . وهو مصاب بمرض خطير في القلب استفحل اثناء السنوات الخمس التي قضاها في السجن . واعتقل عقب الافراج عنه، وعذب بفظاظة ضربا بالعصي والسياط وركلا بالاقدام .

وعذب المناضل محمد عثمان بوحشية حتى فقد الوعي واصبحت حياته في خطر . وعذب بشدة المناضل العمالي قدري شعراوي ، عضو مجلس ادارة اتحاد نقابات عمال النجارة ، في سجن مصر العمومي ، وجسمه لا يزال يحمل آثار التعذيب ..

تعذيب النساء في مصر

ولم يتورعوا عن تعذيب النساء والفتيات . فقصوا شعورهن دون خجل وقلعوا اظافرهن وضربوهن على اسفل القدمين وكل طرف من اجسامهن ومنعوا عنهن الغذاء الكافي فساءت صحة الكثيرات واصبن بالسل . وقد اضرب عن الطعام جميع النساء المعتقلات في سجن « القناطر » احتجاجا على سوء معاملتهن !

حياة لا تطاق في سجون الصحراء

وهناك ١٥٣ معتقلا نقلوا من سجن القلعة في القاهرة الى سجن

المحاريق في الصحراء الغربية ، في ظروف غير انسانية يأباها الضمير البشري ويقشعر لها البدن . فقد حشروا في عربتي قطار مخصص لنقل الماشية وأوثقت اقدامهم وايديهم بالسلاسل وربطوا بعضهم ببعض . وكان يتولى حراستهم مائتا جندي وضابط مدججين بالسلاح يترأسهم الضابط اسماعيل همت ، نائب مدير مصلحة السجون المصرية . وقد عرف بالفظاظة والبطش والحقد على المسجونين الاحرار (وهو الضابط نفسه الذي كان منذ أشهر قليلة قد أمر باتلاف كل ممتلكات المسجونين السياسيين ، كما امر باحراق كتبهم ومؤلفاتهم الادبية ولوحاتهم الزيتية ...) .

وظروف المعيشة في سجن « المحاريق » فظيعة للغاية . فالسجن يقع في قلب الصحراء الغربية ، ويبعد مئات الكيلومترات عن وادي النيل، وطرق المواصلات المؤدية اليه صعبة لدرجة ان زيارة المسجون (ومدتها ١٥ دقيقة فقط) تفرض على اهليه سفر اسبوع كامل . والمناخ قاس : فالقيظ شديد اثناء النهار والبرد قارس اثناء الليل . ويعيش ٢٥ سجينا في زنزانات ضيقة وينامون على الارض بلا غطاء ، ويتعرضون للتفتيش ثلاث او اربع مرات في الليلة الواحدة بقصد اثارتهم واستفزازهم لتبرير تعذيبهم من جديد .

اما طعامهم فيتكون من العدس والخبز ولا يذوق السجين طعم الخضراوات ناهيك عن الفاكهة . وتمنع عنه الادوية والكتب ، فضلا عن ان بينهم من قضوا سابقا عدة سنوات في السجن والمعتقلات حتى تدهورت صحتهم وتهدمت بنيتهم . ولم يقدم احد من هؤلاء المعتقلين الى المحاكمة بل لم يتول احد التحقيق معهم .

والمعروف ان عمليات التنكيل يتولاها العقيد ضياء سالم مدير السجن وهو رجل فظ احمق برع في تعذيب المعتقلين ، وينفذ اوامره الملازم سامي دويدار المعروف بحقده على الوطنيين والدمقراطيين .

وفي سجن ليمان طره وسجن القلعة ، بالاضافة الى سجن المحاريق ، وسجن العباسية العسكري حيث اعتقل عدد كبير من الضباط والعسكريين، يطبق المرتزقة وافراد المباحث اساليب وحشية فريدة : فما ان يدخل السجين حتى يضربوه على جميع انحاء جسمه ويرفسوه وينهالوا عليه ضربا

بالقضبان والسياط ، كل بدوره . وعندما يتعبون ينفخون احشــاء السجين بالهواء حتى يغمى عليه او يطلقون عليه الكلاب المسعورة لتفتك به على مرأى منهم ، او يمرون التيار الكهربائي علىجسمه ويطفئون السجائر على الاماكن الحساسة منه . وقد تفنن مدير السجن العسكري حمزه البسيوني فــي اساليب التعذيب : فحجز الماء عن السجناء اياما عديدة وعرضهم للمــوت عطشا . وحجزهم في زنزانات رطبة ولم يعطهم الا قطعة صغيرة من الخبز خلال ٢٤ ساعة . كما منع عـن السجنـاء الاغطيــة والحصر واجبرهــم ان يناموا على الارض الرطبة ، فتدهورت صحة الكثيرين منهم .. وهم يتعرضون اليــوم للمــوت تدريجا ..

صمود المعتقلين
الحملة ادت الى عكس ما اريــــد منهـــا

من الواضح ان الغايات المباشرة لهذه الحملة ، كما بينا ، هي اجبــار العناصر الوطنية الواعية المحبوبة عند الشعب على التراجع والقبـــول بالسياسة الخاطئة المطبقة في البلاد، وبمهادنة الاستعمار. وكل حكم ضعيف معزول عن الشعب يسعى للحصول على « المؤيدين » بالقوة حتى ولو ادرك الحكام ان هذا التأييد كاذب ، ولهذا يثابر حكام القاهرة عــلى تعــذيب المعتقلين لغاية واحدة هي ان يعلنوا ولاءهم للحكم الحاضر ، وعند ذلــك تزول كل اسباب اعتقالهم وملاحقاتهم وتمحى كل « جرائمهم » ويصبحــون « مواطنين صالحــين » .

غير ان هذه الحملة ادت الى عكس غــاياتها . فالمعتقلون صامـــدون كالابطال في سجون عبد الناصر ، وهم يتحملون ببطولة نادرة كل وســائل التعذيب ، ويبصقون في وجوه جلاديهم ، وهم يدركون ان افلاس الحــكم هو سببما يصيبهم من اذىوتنكيل . انهم لم يتراجعوا قيد انملة عما آمنوا بــه . وفضلوا البقاء امناء لشعبهم والموت شهداء تحت وطأة التعــذيب كما فعل زملاؤهم ، الدروبي وفليون وجورج عدس ، وزملاء اخرون لهم في مصر ، على التراجع والقبول بمفاهيم الجلادين الفاشست . وتنقل الاخبار

التي تتسرب من المعتقلات وأقبية التعذيب انباء بطولات نادرة تملأ مؤلفا ضخما ، وتسجل في تاريخ الشعب العربي صفحات مشرقة من الشجاعة والاقدام ، والتفاني حتى الموت في خدمة قضية الشعب ، وقضية النضال ضد الاستعمار وضد الرجعية والطغيان والدكتاتورية .

وبدلا من ان تؤدي هذه الحملة الى زيادة الخوف والى اجبار الناس على تاييد الحكم قسرا كما أريد منها ، ينعكس الامر تماما ، فقد ادت ، فعلا، الى نشر الاستياء العام بين صفوف الشعب ، بجميع طبقاته ، وغرس الحقد العميق ، وايجاد الاستعداد الهائل للنضال في سبيل عودة الحكم الوطني الدمقراطي الى ربوع البلاد .

طالبوا بالافراج عن المعتقلين السياسيين !

كل هذه الحقائق والوقائع التي قدمناها ، تظهر ، بجلاء ، طبيعة الحكم القائم الان في اقليمي الجمهورية العربية ومنه يتبين ان في رأس اهداف القائمين عليه ، ضرب كل مكتسبات الشعب السوري والقضاء على الحريات الدمقراطية التي كان يتمتع بها ، وخنق كل صوت حر وكل دمقراطي يحب شعبه ويدعم قضية السلام ، وتحطيم منظمات الشعب واحزابه الوطنية واغلاق كل باب دون هذه الاحزاب لان تمارس نشاطها في صفوف الشعب ، والتمهيد لتوجيه السياسة نحو ممالاة المستعمرين والانحراف عن اسس الحياد الايجابي .

ولكن رغم كل هذه الاساليب التعسفية وهذا الاضطهاد الشرس الذي ينيخ على سورية ومصر ، بقي الشعب صامدا ، وهو ينقم اكثر فأكثر على الحكام ويستنكر اشد الاستنكار اجرامهم بحق الوطنيين ..

ان شعبنا الذي يدرك حقيقة الاوضاع ، غير الطبيعية ، التي فرضت عليه بالقوة ، يتوجه الى الشعوب العربية والى شعوب العالم ، الى جميع المنظمات الدمقراطية

وكل الاحزاب التقدمية ، الى المنظمات الاجتماعية والثقافية التي تدافع عن حرية الانسان وحقوقه ، الى كل رجل شريف وامرأة شريفة ، ان يرفعـــوا الصوت عاليا ويفضحوا امام الراي العام هذه الاساليب الخرقاء المتبعة اليوم في سورية ومصر ، ان يعلنوا غضبتهم واحتجاجهم على هذه الاســـاليب ويطالبوا بوضع حد لها ، وبنشر الحريات الدمقراطية والافراج عن المعتقلين السـيـاسيـين !